وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس ـ ولاية مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة علوم الإعلام والاتصال

# الكاريكاتير كأداة مقاومة في القضية الفلسطينية

## تحليل سيميولوجي لعينة من صور الكاريكاتير المنشورة عبر موقع بيت فلسطين للثقافة

## بعد أحداث 7 أكتوبر 2023

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال

تخصص سمعي بصري

من إعداد:
بن عواد سنوسية

إشراف الأستاذة
د. حليمة رقاد

نوقشت يوم الخميس 29 ماي2025

لجنة مناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| صفاح أمال | البروفيسورة | رئيسة |
| د .لمام فتيحة | أستاذة محاضرة ـ أ ـ | مناقشة |
| د. رقاد حليمة | أستاذة محاضرة ـ أ ـ | مشرفة |

2024 -2025

## شكر وعرفان


في مستهل هذا البحث، أتقدم بخالص الشكر وقبل كل شيء

إلى الله عز وجل الذي منحني القوة والشجاعة و الصبر
و العزيمة لإتمام هذا العمل المتواضع

وأتوجه بخالص عبارات التقدير والامتنان إلى **الدكتورة رقاد حليمة**

على تأطيرها، و نصائحها الثمينة ، و توجيهاتها القيمة طيلة

فترة إنجاز هذه المذكرة

وأخص بجزيل الشكر للبروفيسورة صفاح أمال و الدكتورة لمام فتيحة

اللتان شَرَّفَتاني بقبولهما أن يكونا مناقشتين لرسالتي

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى

أمي وأبي الغاليين

أختي الغالية وصديقة دربي التي كان دعمها سببا

في تجاوز الصعاب طيلة سنوات دراستي

شكرا من القلب للدكتورة بن عواد مريم

وأتقدم بشكري لجميع صديقاتي، دون أن ننسى

كل الأساتذة الذين ساهموا في تكويني العلمي

وأخيرا، شكرا لجميع من ساهم من قريب أو بعيد

في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة

**ملخص الدراسة:**

تركز هذه الدراسة على **الكاريكاتير كأداة مقاومة للقضية الفلسطينية تحليل سيميولوجي لعينة من صور الكاريكاتير المنشورة عبر موقع بيت فلسطين للثقافة بعد أحداث 7 أكتوبر 2023** .وتهدف إلى استكشاف الأبعاد والدلالات الرمزية المرتبطة بأحدث "طوفان الأقصى" كما عكستها هذه الرسوم. تنتمي الدراسة إلى البحوث الكيفية، وقد اعتمدت المنهج السيميولوجي وفق مقاربة رولان بارت للتحليل السيميولوجي. يتكوّن مجتمع البحث من جميع الرسوم الكاريكاتورية المنشورة عبر موقع بيت فلسطين للثقافة بين 7 أكتوبر 2023 وجويلية 2024، وتم اختيار عينة قصدية تتكوّن من ثلاث رسوم كاريكاتيرية.

خلصت الدراسة إلى:

- ✓ أن فن الكاريكاتير الساخر بَرز بعد أحداث 7 أكتوبر 2023 كسلاح بصري مقاوم في مواجهة الاحتلال الصهيوني والصمت الدولي.

- ✓ لعب الكاريكاتير الساخر دوراً فعالا في فضح الانتهاكات والجرائم المرتكبة ضد الفلسطينيين، وكسر الروايات الدعائية المضادة .

- ✓ قدرة الكاريكاتير في سرد الرواية الفلسطينية بصريا من خلال الأساليب الساخرة والرمزية لنقل معاناة الشعب الفلسطيني وصموده، مما جعله أداة فنية نضالية ذات تأثير سياسي واجتماعي واضح.

- ✓ أن الكاريكاتير الساخر بعد أحداث 7 أكتوبر 2023، بَات وسيلة بديلة للمقاومة الإعلامية، في ظل التعتيم الإعلامي والرقابة.

**الكلمات المفتاحية:** الكاريكاتير، الطوفان الأقصى،المقاومة الفلسطينية،التحليل السيميولوجي.

**Abstract :**

This study focuses on satirical caricature as a tool of resistance in the Palestinian cause, through a semiological analysis of a sample of caricatures published on the "Palestine House of Culture" website after the events of October 7, 2023. It aims to explore the dimensions and symbolic connotations associated with the "Al-Aqsa Flood" event as reflected in these drawings. The study belongs to qualitative research, and it adopted the semiological approach according to Roland Barthes' approach to semiological analysis. The research population consists of all cartoons published on the Palestine House of Culture website between October 7, 2023 and July 2024, and an intentional sample consisting of three cartoons was selected.

The study concluded that:

- ✓ The art of satirical caricature emerged after the events of October 7, 2023 as a visual weapon of resistance in the face of the Zionist occupation and international silence.

- ✓ Satirical cartoons played an effective role in exposing violations and crimes committed against Palestinians, and breaking counter-propaganda narratives.

- ✓ The ability of caricature to narrate the Palestinian narrative visually through satirical and symbolic methods to convey the suffering and steadfastness of the Palestinian people, which made it an artistic tool of struggle with a clear political and social impact.

- ✓ Satirical cartoons after the events of October 7, 2023 have become an alternative means of media resistance, in light of the media blackout and censorship.

**Keywords:** caricature, The ultimate flood , Palestinian resistance, semiological analysis.

# مقدمة

## مقدمة

يُواجه العالم، في ظل التدّفق المستمرّ الأحداث المتسارعة والتحولات الجذرية، التي تعكس حجم التوترات السياسية والاجتماعية التي تعصف بمناطق عديدة من العالم. وفي مقدمتها المنطقة العربية، هذه الوقائع، التي تتناقلها وسائل الإعلام والفضاء الرقمي لحظة بلحظة، لا تقتصر على المعلومات الظاهرة فقط، بل تحمل في طياتها رسائل ايديولوجية وتصورات رمزية ومعان ضمنية، تثير الكثير من التفاعل والتأويل من طرف الجماهير، كل حسب خلفيته وسياقه الثقافي و السياسي

ومن بين هذه القضايا التي استوقفت الرأي العام العالمي، برزت القضية الفلسطينية مجددا بعد أحداث السابع من أكتوبر 2023 ، وما تبعها من تصعيد عسكري غير مسبوق مثله، إطلاق معركة" **الطوفان الأقصى** "والتي لم تكن مجرد مواجهة ميدانية، بل فجرت كذلك حربا إعلامية وسردية كبرى. انقسم العالم فيها بين مؤيد ومشكك وصامت، وفي خضم هذه المواجهة المعقدة، لم تقتصر المقاومة على البندقية، بل ظهرت أشكال أخرى من المقاومة الرمزية والثقافية، كان أبرزها فن الكاريكاتير.

الكاريكاتير بما يحمله من طاقة رمزية وسخرية نقدية لاذعة، تحول إلى وسيلة تعبئة وتوعية ونافذة يعبر من خلالها رسامين الكاريكاتير الفلسطينيين و العرب عن مآسي شعبهم ويفضحون بها ازدواجية الخطاب العالمي ويرسمون معالم حقيقية بلغة الصورة الساخرة التي تخترق الحواجز وتصل إلى وجدان المتلقي بسرعة وذكاء. ومن هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أحد أبرز أشكال التعبير البصري في السياق العربي، والمتمثل في الكاريكاتير الساخر من خلال مقاربته كأداة مقاومة رمزية وثقافية في خضم القضية الفلسطينية.

وذلك من خلال تناول موضوع **الكاريكاتير كأداة مقاومة في القضية الفلسطينية تحليل سيميولوجي لعينة من صور الكاريكاتير المنشورة عبر موقع بيت فلسطين للثقافة بعد أحداث 7 أكتوبر2023.** وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأبعاد الدلالية لمعركة "طوفان الأقصى" كما تجلّت في أعمال الرسّامين أحمد رحمة وعماد حجاج، وذلك من خلال نماذج منشورة على الموقع بيت فلسطين للثقافة.

قد تم عرض مشكلة الدراسة ضمن ثلاث أطر رئيسية إلى جانب مقدمة وخاتمة، وتناولنا أبرز النتائج المتوصل إليها

**الإطار الأول:** تجسد في **الإطار المنهجي** تحت عنوان الدراسة، وعرضنا فيه الدراسة الاستطلاعية، الإشكالية الدراسة، أسباب إختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، وأهميتها والدراسات السابقة، وتحديد أهم المصطلحات والمفاهيم مع ذكر كامل الإجراءات المنهجية من المنهج وأدوات الدراسة.

**الإطار الثاني:** تحت عنوان **الإطار النظري** ،تم التطرق في الشق الأول إلى القضية الفلسطينية في السياق الخطاب الإعلامي، و اندرجت تحته ثلاثة مباحث، تمثلت في الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، الأيقونات الرمزية الثقافية في الخطاب الإعلامي المقاوم الفلسطيني، ثم تحولات الكاريكاتير الفلسطيني في الخطاب الإعلامي المقاوم بعد أحداث 07 أكتوبر 2023. أما الشق الثاني، حمل عنوان الكاريكاتير كسلاح مقاومة في السياق الفلسطيني، وكذلك قسمناه إلى ثلاثة مباحث شملت دور الكاريكاتير في المقاومة الفلسطينية، ثم السخرية الرقمية الفلسطينية في الفضاء الإعلامي بعد 07 أكتوبر 2023 وأخيرا، تطور الكاريكاتير الفلسطيني المقاوم في ظل معركة الطوفان الأقصى.

**أما الإطار الثالث:** فقد تم تخصيصه **للإطار التطبيقي،** حيث تضمن تقديم بطاقة تقنية حول موقع بيت فلسطين للثقافة، بالإضافة إلى عرض سير ذاتية مختصرة للرسامين أحمد رحمة وعماد حجاج. وقد تم تحليل ثلاث عينات من الرسوم الكاريكاتورية باستخدام المقاربة السيميولوجية لرولان بارت، واخُتتم هذا الإطار بعرض النتائج التي تم التوصل إليها.

# الإطار المنهجي

- تمهيد
- الإشكالية الدراسة وطرح التساؤلات
- أسباب اختيار الموضوع
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- نوع الدراسة ومنهجها
- مجتمع البحث وعين الدراسة
- الدراسات السابقة
- تحديد المفاهيم

## تمهيد

سنتعرض في هذا الفصل الإجراءات المنهجية المعتمدة في الدراسة، والتي تهدف إلى ضمان الدقة المنهجية والقبول الأكاديمي للبحث. في البداية، تم إجراء دراسة استطلاعية، وبناء على نتائجها، تمت صياغة مشكلة الدراسة، التي انبثقت عنها مجموعة من التساؤلات، مع توضيح أهميتها وأسباب اختيارها. كما تم تحديد المنهج البحث وأدوات الدراسة، مع الحرص على ملائمتها لطبيعة مجتمع البحث وعينته. إضافة إلى ذلك، جرى تحديد المفاهيم الأساسية، واستعراض أبرز الدراسات السابقة ذات الصلة.

- الدراسة الاستطلاعية:

تعد الدراسة الاستطلاعية خطوة مبدئية في إعداد البحث، حيث يتم من خلالها تقييم مدى الموضوع للدراسة ورصد مختلف الظروف المحيطة به، من خلال ما تقدم حولنا اختبار موضوعنا بصفة قبلية متبعين الخطوات التالية:

- ✓ طرح فكرة البحث على الأستاذة المشرفة وبعض الاساتذة في القسم، مما أسهم في صياغته مبدئًياعلى النحو التالي:

**أسلوب التهكم والسخرية في الكاريكاتير الفلسطيني المعالج للقضية الفلسطينية**

**تحليل سيميولوجي لعينة من الكاريكاتير عبر موقع بيت فلسطين للثقافة**

- ✓ تحديد المجال الزمني للدراسة ،حيث انطلقت في الدراسة الاستطلاعية في الفترة الممتدة من 24 أكتوبر 2024 إلى غاية 29 نوفمبر 2024.

- ✓ الإطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت الكاريكاتير المرتبط بالقضية الفلسطينية، سواء من خلال المواقع الإلكترونية أو المكتبات الجامعية ، ومع التركيز على الدراسات الأقرب إلى تصور موضوعنا.

- ✓ رصد المنصات الإعلامية التي تنشر هذا النوع من الكاريكاتير، حيث شملت الدراسة تحليل محتوى منصات مثل الميادين، شبكة النبأ المعلوماتية، فلسطين أونلاين، إضافة إلى صفحات رسامي الكاريكاتير على مواقع التواصل الاجتماعي.

من خلال مرحلة الاستطلاع توصلنا إلى النتائج التالية:

- ✓ ضبط العنوان على الشكل التالي:

**الكاريكاتير كأداة مقاومة في القضية الفلسطينية**

**تحليل سيميولوجي لعينة من صور الكاريكاتير المنشورة عبر موقع بيت فلسطين للثقافة بعد أحداث 7 أكتوبر2023**

يرجع تناولنا للكاريكاتير الساخر كأداة مقاومة في القضية الفلسطينية بعد أحداث 7 أكتوبر 2023 ،إلى عدة عوامل رئيسية، أبرزها التعتيم الإعلامي، والتضييق على الصحفيين، والحد من حرية النشر والتعبير، بالإضافة إلى الرقابة المشددة على المضامين الإعلامية المتعلقة بالقضية الفلسطينية. ومن هذا المنطلق، الذي يندرج ضمن أساليب السخرية التي تستخدم تلقائيا على الكاريكاتير .

- ✓ تحديد موقع بيت فلسطين للثقافة من أجل دراسة تحليلية باعتبارها آنية في معالجتها لتطورات القضية الفلسطينية عبر قالب الكاريكاتير.

- ✓ تنوع الرسامين الذين يقومون بنشر هذا النوع عبر هذا النوع عبر المنصة بأشكال و أساليب مختلفة.

- ✓ فتح منصة تفاعلية مع الجماهير سواء عبر المنصة أو مواقع التواصل الاجتماعي التابعة لموقع بيت فلسطين للثقافة، مما ينتج لنا فهم السياقات التأويل إلى السياق الإنتاج.

- **بناء الإشكالية وطرح التساؤلات:**

شهد العالم في الآونة الأخيرة العديد من الأحداث الجسيمة حيث تصدرت القضايا السياسية، والاجتماعية والاقتصادية واجهة الاهتمامات، وأصبحت وسائل الإعلام التقليدية والرقمية ساحة لنقل هذه الأحداث وتحليلها، متأرجحة بين تقديم المعلومات بموضوعية وتوجيه الرأي العام وفق أجندات سياسية وثقافية، وقد لعبت وسائل الإعلام دورا محوريا في عرض هذه القضايا بأساليب متنوعة، من التقارير الإخبارية و التحقيقات إلى الحوارات والأشكال البصرية التي تحمل رسائل متنوعة مكثفة وعميقة. ومن بين هذه القضايا، تظل القضية الفلسطينية في صدارة الاهتمام العالمي، لاسيما بعد التطورات المفصلية التي شهدتها في السنوات الأخيرة، وقد تزايد الاهتمام الإعلامي بها بشكل ملحوظ عقب الهجوم الذي نفذته المقاومة الفلسطينية في 7 أكتوبر 2023 وما تبعه من تصعيد عسكري ورود فعل دولية متباينة.

ومع تصاعد الأحداث، أصبح الإعلام بمختلف أشكاله ساحة للمواجهة الفكرية والثقافية بين الروايات المتضاربة، لعب فن الكاريكاتير دورا بارزا في التعبير عن المواقف السياسية والاجتماعية تجاه القضية الفلسطينية، إذ يعد أداة قوية لنقل الرسائل النقدية والساخرة، متجاوزا قيود اللغة وحدود الرقابة، ليصل إلى مختلف الشرائح المجتمعية وبفضل قدرته على تبسيط القضايا المعقدة من خلال الرموز والاستعارات البصرية. استطاع الكاريكاتير أن يكون سلاحا إعلاميا فعالا في مواجهة الهيمنة الإعلامية وإبراز الرواية الفلسطينية بطريقة غير مباشرة ولكنها مؤثرة.

يعد الكاريكاتير القضية الفلسطينية بعد أحداث 7 أكتوبر 2023 نموذجا بارزا لفن الكاريكاتير كأداة مقاومة، حيث لجأ الرسامون إلى توظيف الرموز والاستعارات البصرية للتعبير عن مواقفهم ورؤيتهم تجاه الأحداث، في ظل التعتيم الإعلامي للقنوات وتشديد الرقابة على المنابر الإعلامية والقنوات التي تتناول القضية الفلسطينية، ومن خلال التحليل السيميولوجي لهذه الرسومات، يمكن الكشف عن الرسائل المضمرة التي تحملها ودراسة كيفية استخدامها في إعادة تشكيل الوعي الجماهيري وتعزيز الخطاب المقاوم في سياق الصراع الفلسطيني.

وبناء على ذلك، تكتسي الدراسة تحليل الكاريكاتير المعبر عن القضية الفلسطينية بعد أحداث 7 أكتوبر 2023 من خلال عينة من الرسومات المنشورة على موقع بيت فلسطين للثقافة، ومن هنا نطرح التساؤل الرئيسي الآتي:

### ❖ كيف يُوظف الكاريكاتير كأداة مقاومة في القضية الفلسطينية بعد أحداث 7 أكتوبر 2023؟

ونظرا لارتباط الإشكالية بمتغيرين أساسيين،أولهما الكاريكاتير الساخر كأداة مقاومة، وثانيهما القضية الفلسطينية بعد أحداث 7 أكتوبر 2023 فإن التساؤل الرئيسي للدراسة يتفرع إلى تساؤلات التالية:

- ✓ كيف يبرز أسلوب السخرية واقع القضية الفلسطينية في الكاريكاتير بعد أحداث 7 أكتوبر 2023 ؟
- ✓ ماهي الرموز و الدلالات المستخدمة في الكاريكاتير المساند للقضية الفلسطينية بعد أحداث 7 أكتوبر 2023 ؟
- ✓ ما هي الرسائل الإعلامية التي يوجهها الكاريكاتير الساخر للدعم القضية الفلسطينية ومواجهة التعتيم الإعلامي؟

- **أهداف الدراسة:**

بالموازاة مع تساؤلات الدراسة، تبرز أهدافها كما يلي:

- ✓ كشف الأنساق الثقافية والسياسية التي تحكم إنتاج الكاريكاتير كأداة مقاومة في القضية الفلسطينية بعد 7 أكتوبر 2023.

- ✓ تحليل الدلالات التعيينية خلف الجمالية الأيقونية والتضمنية للكاريكاتير الفلسطيني الساخر المنشور عبر موقع "بيت فلسطين للثقافة" ودوره في تشكيل الوعي الجماهيري.

- ✓ نقد السياسات الإسرائيلية من خلال استخدام أسلوب ساخر كأداة التعبير عن آرائهم ومواقفهم تجاه الأحداث.

- ✓ أهمية الكاريكاتير في دعم القضية الفلسطينية و تدويلها في المحافل الدولية من أجل زيادة الوعي العالمي مأساتهم ومعاناتهم الإنسانية.

- ✓ دراسة الصورة الكاريكاتيرية ومعرفة الرموز و الدلالات الخفية الكامنة وراءها ومدى تأثيرها على المستخدمين والمشاهدين.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

كل بحث أكاديمي ينطلق من دوافع ذاتية وأخرى موضوعية تبرر اختياره فالدوافع الموضوعية تقوم على النظر إلى الأمور بصدق وتجرد دون تحيز، مع وصف الظواهر بدقة بما يضمن تمثيلا مطابقا للواقع بعيدا عن التأثيرات الشخصية، أما الدوافع الذاتية فتتمثل في تدخل المصالح الشخصية أو تأثير ميول الباحث وأفكاره، مما قد يؤدي إلى الابتعاد عن الحياد العلمي.

**الأسباب الذاتية:**

- ✓ الرغبة في التعرف على الكاريكاتير الفلسطيني وتحليل أبعاده الرمزية والدلالات العميقة التي تحتويها الرسوم الكاريكاتيرية.

- ✓ الاهتمام الشخصي والفطري بالقضية الفلسطينية، إلى جانب الروابط التاريخية والدينية التي تجمع الشعب الجزائري بهذه القضية العادلة.

- ✓ التأثر بأهمية الكاريكاتير كأداة تعبيرية فعالة، وتقدير دور السخرية والتهكم في إيصال الرسائل المؤثرة وتعزيز الوعي الجماهيري.

**الأسباب الموضوعية:**

- ✓ استخدام الكاريكاتير كوسيلة إعلامية فعالة في تعزيز الوعي بالقضية الفلسطينية.

- ✓ إبراز أهمية الكاريكاتير الساخر كأداة مقاومة ثقافية لمواجهة الاحتلال وكشف سياساته ويسهم في تشكيل وعي نقدي لدى المتلقي.

- ✓ دور الكاريكاتير في نقل الرسائل السياسية والاجتماعية بشكل مبسط ومباشر، مما يسهل توصيلها إلى شرائح مختلفة من المجتمع.

- ✓ قدرة الكاريكاتير على التأثير في الرأي العام والدولي،من خلال فضح الانتهاكات وتصويرها بشكل فني مؤثر.

- ✓ تسليط الضوء على الكاريكاتير كأداة فنية فعالة في فضح انتهاكات الاحتلال ،وتعزيز الوعي الإنساني و السياسي بالقضية الفلسطينية ،وإثارة التعاطف العالمي مع معاناة الشعب الفلسطيني.

- **أهمية الدراسة:**

لكل بحث علمي قيمته وأهميته، وتبرز أهمية الموضوع الذي نعالجه في هذه الدراسة، والمتمثل في تحليل الكاريكاتير في كونه يتناول وسيلة فنية تعبيرية ذات تأثير بالغ في تشكيل الوعي الجماهيري ودعم الصمود الثقافي في مواجهة الاحتلال.

- ✓ استكشاف دلالات ورموز اللغة الكاريكاتيرية، ومدى قدرة رسام الكاريكاتير على توصيل المعاني بشكل فعال إلى المستخدمين.

- ✓ تسليط الضوء على الأثر الذي يمكن أن تتركه رسوم الكاريكاتير في التعبير عن القضايا المجتمعية ودورها في تشكيل الرأي العام.

- ✓ فهم قدرة الكاريكاتير على تبسيط القضايا الإنسانية المعقدة من خلال استخدام الكاريكاتير، مما يجعله أداة فعالة لإيصال رسائل قوية مؤثرة بطريقة إبداعية ومباشرة

- ✓ معرفة دور الكاريكاتير الساخر في القضية الفلسطينية، وكيف يستخدم كأداة مقاومة ثقافية لتفكيك خطابات الاحتلال، وكشف سياساته القمعية، وتسليط الضوء على تناقضاته بشكل نقدي وفكاهي.

- **المنهج الأداة الدراسة:**

تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث الكيفية التي تهدف إلى تحليل البيانات بأسلوب نوعي، حيث تعتمد على المنهج السيميولوجي التحليلي كونه الأنسب لفهم الأبعاد الدلالية للصورة الكاريكاتيرية المصاحبة لأحداث السابع من أكتوبر 2023، وذلك من خلال أعمال الرسامين الكاريكاتير أحمد رحمة وعماد حجاج عبر موقع بيت فلسطين للثقافة. تسعى الدراسة إلى تفكيك مكونات الصورة وتحليل رسائلها التشكيلية، الأيقونية، واللسانية، بهدف الكشف عن المعاني الضمنية والخفية التي تحملها هذه الصور. يُعرف موريس أنجرس المنهج بأنه:"مجموعة الإجراءات والخطوات الدقيقة التي يتبعها الباحث للوصول إلى نتائج محددة[1]"

---

1 ـ موريس أنجرس، تر بوزيد صحراوي، كمال بوشوف،سعيد سبعون .**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية** ،ط2، دار القصبة للنشر،الجزائر،السنة 2004 ،2006 ، ص 98.

يرى رولان بارث أن:" التحليل السيميولوجي هو شكلا من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الأيقونية واللسانية، حيث يلتزم الباحث بالحياد تجاه الرسالة، مع التركيز على الجوانب النفسية والاجتماعية والثقافية والفنية التي تسهم في تدعيم التحليل.[1]"

ووفقا لمقاربة رولان بارث، يتضمن التحليل السيميولوجي ثلاثة مستويات رئيسية هي:

- **المستوى الوصفي:** وهو قراءة بسيطة ومباشرة للكاريكاتير، حيث يتم وصف العناصر الظاهرة فيه دون تفسير أو تأويل، مثل تحديد الشخصيات، الأشكال، والألوان المستخدمة.
- **المستوى التعييني** : يتضمن قراءة معمقة للكاريكاتير من خلال تحديد وتحليل العناصر والرموز والأشكال والألوان، بهدف الكشف عن الدلالات الكامنة وراءها، أي ما تعنيه هذه العلامات بشكل مباشر.
- **المستوى التضميني:** وهو تحليل أعمق يركز على المعاني الضمنية والخفية التي يخفيها الكاريكاتير، ويشمل التأويل الثقافي والاجتماعي والسيكولوجي للرسالة، حيث يتم الكشف عن الإيحاءات والدلالات الرمزية التي تتجاوز المعنى الظاهر.

**إسقاطه على الدراسة:**

**المستوى الوصفي:** في هذا الخطوة، قمنا بجمع عينة من الرسوم الكاريكاتيرية المعبرة عن القضية الفلسطينية من موقع" **بيت فلسطين للثقافة** " ، مع وصف الكاريكاتير بشكل عام وذكر العناصر الموجودة فيه.

---

1. نبيل شايب ،**مستويات تلقي النصوص الرقمية لدى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي قراءة سيميولوجية في الإنتاج والتلقي** ،مجلة الأكاديمية في العلوم الاجتماعية ،جامعة المدية ،الجزائر، سنة 2020،ص52.

**المستوى التعييني:** في الخطوة الثانية، أجرينا قراءة سطحية للكاريكاتيرات، وتحليل المعاني المباشرة من خلال استخراج الرموز، الأشكال، الألوان، وتحديد دلالاتها.

**المستوى التضميني:** في الخطة الأخيرة، قدمنا تحليلا معمقا للرسوم الكاريكاتيرية، مستكشفين المعاني الخفية و المجازية التي تتجلى في الرموز، الألوان، والأشكال.

وعلى هذا الأساس، سنجري التحليل السيميولوجي الصور الكاريكاتير المنشورة على موقع بيت فلسطين للثقافة، بغية دراسة الكاريكاتير الساخر المتعلق بأحداث 7 أكتوبر 2023، من خلال تحليل الرموز والدلالات الخفية بهدف فهم المعاني التي تحملها هذه الرسومات.

- **مجتمع البحث و عينة الدراسة:**

يُعرف مجتمع البحث على أنه:"هو مجموعة من العناصر التي تشترك في خصائص محددة تميزها عن غيرها، والتي يجرى البحث أو التقصي عليها .[1]"وعليه، فإن مجتمع البحث في دراستنا يتمثل في الرسوم الكاريكاتورية المنشورة على موقع بيت فلسطين للثقافة، والتي تعود للرسامين عماد حجاج وأحمد رحمة، المرتبطة بأحداث طوفان الأقصى منذ بدايتها في 7 أكتوبر 2023 وحتى جويلية 2024، لما شهدته هذه الفترة من تحولات سياسية واجتماعية بارزة.

1- موريس أنجرس ،**المرجع سبق ذكره**، ص 298.

كما تعتبر مرحلة اختيار العينة من أهم مراحل البحث العلمي، ويقصد بالعينة:"مجموعة جزئية من المجتمع لها نفس خصائص المجتمع، تمثل المجتمع الأصلي وتحقق أغراض البحث وتغني الباحث عن مشقة دراسة المجتمع الأصلي[1]"

وفي ضوء ذلك، وقع اختيارنا على عينة قصدية تتوافق مع موضوع دراستنا وتتناسب مع إشكالية البحث، يجدر الإشارة إلى أنها: " هي التي يتعمد الباحث فيها أن تتكون من وحدات معينة اعتقادا منه أنها تمثل المجتمع الأصلي خير تمثيل. وواضح أن هذه الطريقة توفر على الباحث كثيرا من الوقت والجهد .[2]"حيث بلغ عدد الصور المختارة من موقع بيت فلسطين للثقافة. الجدول يمثل توزيع عينة الدراسة

| الصورة | التاريخ | الرسام الكاريكاتير | عنوان الكاريكاتير |
|---|---|---|---|
| 01 | 21- 07 - 2024 | أحمد رحمة | الدور الأممي |
| 02 | 10- 11 - 2023 | أحمد رحمة | شهداء غزة |
| 03 | 11- 10 - 2023 | عماد حجاج | قصف غزة |

- **الدراسات السابقة:**

في إطار دراسة الكاريكاتير كأداة تعبيرية، هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت تحليل الرسوم الكاريكاتورية من منظور سميولوجي وخاصة تلك التي تدعم القضية الفلسطينية وقد سلطت هذه الدراسات الضوء على كيفية توظيف الرموز البصرية لنقل الرسائل السياسية والاجتماعية. من خلال هذه الدراسات، برز دور الكاريكاتير في تعزيز الهوية الفلسطينية وكشف معاناة الشعب الفلسطيني على المستويين المحلي والدولي، ومن هذه الدراسات نجد:

---

1- يحيى محمد مسعد ، **كيفية كتابة الأبحاث والإعداد المحاضرات** ، ط2 ،المكتب العربي الحديث،سنة 2000، ص 55.

2- وسام فاضل راضي ،**العينات في بحوث الإعلام**، ط1 ، مكتب سنترا للعلوم ، بغداد ،سنة 2023، ص 7.

**الدراسة الأولى:**

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الإعلام الرقمي والاتصال للباحث ضياء محمد حسن الخطيب، بعنوان **سيميائية كاريكاتير شرين أبو عاقلة في الصحافة الفلسطينية والعالمية** جامعة القدس، فلسطين 1445هـ - 2023م.

استهل الباحث دراسته بإشكالية جوهرها: كيف وظفت الصحافة الفلسطينية والعالمية السيمياء في خدمة الكاريكاتير في قضية اغتيال الصحفية شيرين أبو عاقلة؟

من خلال هذه الإشكالية، تسلط الدراسة الضوء على كيفية استخدام الرموز والعلامات البصرية في الكاريكاتير لتوصيل رسائل سياسية واجتماعية حول قضية الاغتيال الصحفية. وتيبان دور السيمياء في كشف الرسائل المضمرة التي يحملها الكاريكاتير.

تهدف هذه الدراسة إلى مقارنة الفروقات في توظيف السيمياء بين الصحف الفلسطينية، التي تعاملت مع القضية كقضية وطنية وإنسانية، والصحف العالمية التي قدمتها في سياقات مختلفة. تركز الدراسة على كيفية استخدام السيمياء كأداة فنية و إعلامية لتشكيل الرأي العام المحلي والدولي حول القضايا الفلسطينية.

ارتكزت هذه الدراسة على المنهج السيميولوجي بهدف الكشف عن الدلالات والرموز والرسائل المضمرة في الكاريكاتير. بالإضافة إلى استخدام المنهج المقارن لإجراء مقارنة كمية ونوعية، بين الصحف المستهدفة، والتعرف على أوجه التشابه والاختلاف في توظيف السيمياء.

واعتمدت الدراسة على أداة تحليل المضمون كأداة رئيسية لتحليل البيانات تمثل مجتمع البحث في هذه الدراسة في الصحف الفلسطينية الصادرة في الضفة الغربية وقطاع غزة هي صحيفة القدس، الأيام، الحياة الجديدة، الاستقلال، فلسطين، أما عينة الدراسة، فكانت عينة غير احتمالية حيث تم استخدام العينة القصدية من صحيفتي فلسطين الصادرة في غزة ، و القدس العربي الصادرة في لندن.

غطت العينة جميع الكاريكاتير المنشورة بشكل شامل خلال الفترة من 12 ماي 2022 إلى 24 ماي 2022، والتي تناولت قضية اغتيال الصحفية شيرين أبو عاقلة.

خلصت الدراسة إلى عدة نتائج تتعلق بالرسومات الكاريكاتيرية، حيث أكدت على ضرورة استخدام اللغة العبرية في الرسومات، كما فعل الرسام محمد سباعنة نظرا إلى الإمكانية استهداف الجمهور الإسرائيلي عبر مواقع الإلكترونية للصحف اليومية. وكذلك دعت إلى تجنب دمج الأطر الدينية أو الحزبية الإيديولوجية في الرسومات التي تعالج قضايا وطنية حساسية.

**الدراسة الثانية :**

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الإعلام الرقمي والاتصال للباحث شادي أحمد محمود المصري، بعنوان **سيميائية الأيديولوجيا في كاريكاتير علي ناجي** ،جامعة القدس، فلسطين 1445هـ2023م.

باشر الباحث دراسته بالإشكالية التالية: كيف تمظهر البناء الأيديولوجي في كاريكاتيرات ناجي علي؟

من خلال هذه الإشكالية، تسعى الدراسة إلى تحليل كيفية تعبير رسومات ناجي علي عن أفكاره الأيديولوجية. وفهم الرموز والعلامات البصرية التي استخدمها لنقل رسائل سياسية واجتماعية.

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن السياق التاريخي والسياسي الذي أثر في تشكيل ايديولوجية الفنية للفنان ناجي علي، وتحليل دور رسوماته في تعزيز الوعي الجماعي بالقضايا الفلسطينية والعربية، إضافة إلى ذلك تسعى إلى الاستكشاف الدلالات الايديولوجية الكامنة في أعماله الكاريكاتيرية من خلال دراسة الرموز و العلامات.

بُينت هذه الدراسة على المنهج السيميولوجي بهدف الكشف عن الدلالات وتحليل البناء الأيديولوجي في رسومات ناجي العلي الكاريكاتيرية. كما اعتمد الباحث على أداة التحليل السيميولوجي لفهم الرسائل المضمرة والمضامين التي تحملها هذه الرسومات.

تمثل مجتمع البحث في هذه الدراسة في رسومات ناجي العلي الكاريكاتيرية. حيث تم اختيار عينة قصدية تشمل مجموعة من رسوماته التي تعكس مواقفه السياسية والاجتماعية. وغطت الدراسة الفترة الزمنية منذ بداية مشوار ناجي العلي الفني حتى اغتياله عام 1987م.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج على أن الفنان ناجي العلي يستخدم لغة التضخيم والتهكم بجرعة كبيرة تجمع بين البساطة و الحدة. وكذلك اعتماده على بنى تشكيلية غنية بالتناص الشعبي والتراث الثقافي الفلسطيني في تأطير رسوماته إلى جانب توظيف الخطوط والأشكال الهندسية والألوان الحيادية، وأضفت السخرية بُعدًا أيقونيًا يعكس الارتباط بالسياق الثقافي. وأن الرسالة اللسانية لعبت دورا محوريا في ربط الفنان بالمتلقي، حيث ساعد اعتماد الفنان على اللغة العامية وتركيزه على اللهجة الفلسطينية في توجيه المتلقي نحو الرسالة المقصودة.

**الدراسة الثالثة:**

دراسة للباحثات

Reem Adib lolu,Souhaile.M.HADJI Abdul Racman،

2020،Luwata.S.Habeeb

بعنوان

A Multimodal Analysis of Political Cartoons and the Discourse of

Palestinians’ Displacement: Sheikh Jarrah Case

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تهجير الفلسطينيين حي الشيخ جراح وتتناول كيفية تعبير الرسوم الكاريكاتيرية عن خطاب التهجير وماهي الموضوعات السائدة .

بنيت الدراسة على منهج تحليل الخطاب متعدد الوسائط الذي يجمع بين تحليل اللغة وتحليل الموارد السيميائية. وكذلك اعتمدت الدراسة على نظرية السيميائيات البصرية الاجتماعية من أجل تحليل البيانات.

أما مجتمع البحث تمثل في صحف فلسطينية إلكترونية، حيث تم اعتماد على عينة تتألف من ثمانية رسوم كاريكاتيرية سياسية مأخوذة من صحف فلسطينية إلكترونية خلال الفترة من ماي إلى جويلية 2021، وكل هذه الرسوم تتناول قضية تهجير حي الشيخ جراح.

توصلت هذه الدراسة إلى أن الرسامين استخدموا عناصر سينمائية مختلفة، أسفرت في النهاية عن تحدي خطاب التهجير في فلسطين. وكما تؤكد على أن فهم الجوانب الثلاثة المختلفة للتراكيب البصرية تعمل كوسيلة سيميائية للتواصل، هو الأمر ضروري لنقل الرسائل المقصودة.

- **أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسات السابقة ودراستنا:**

✓ تطابقت الدراسات السابقة في استخدامها للمنهج السيميولوجي لتحليل الرسوم الكاريكاتيرية والكشف عن الرموز والدلالات البصرية و المضمرة.

✓ تفاوتت الدراسات السابقة في اختيار أدوات الدراسة بما يتناسب مع أهداف كل بحث و منهجه التحليلي، وهو ما أتاح استكشاف زوايا متعددة لفهم الرسائل البصرية الكاريكاتير الفلسطيني وتحليل أبعاده الرمزية والأيديولوجية.

- ✓ توافقت الدراسات السابقة في تناول الصور الكاريكاتيرية كوسيلة للكشف عن كيفية توظيف هذا الفن لمعالجة القضايا الفلسطينية الراهنة وتسليط الضوء على الرسائل والدلالات المضمرة فيه، ورغم هذا التوافق، ركزت كل الدراسة على موضوع محوري مختلف، مثل اغتيال الصحفية شيرين أبو عاقلة، خطاب التهجير في حي الشيخ جراح، والأيديولوجيا في رسومات ناجي العلي المتعلقة بالقضايا الفلسطينية والعربية.

- ✓ تطابقت الدراسات السابقة في اعتمادها على العينة القصدية، حيث تم اختيار الرسومات بشكل هادف يتناسب مع أهداف كل دراسة. ومع ذلك، اختلفت موضوعات العينات فقد تناولت الدراسة الأولى كاريكاتيرات منشورة في الصحف الفلسطينية و الغربية بين 12 و24 ماي 2022، وركزت الدراسة الثانية على رسومات ناجي العلي منذ بداية مشواره الفني حتى اغتياله عام 1987، بينما شملت الدراسة الثلاثة 8 رسوم كاريكاتيرية مأخوذة من صحف فلسطينية إلكترونية بين ماي و جويلية 2021.

- ✓ تميزت دراسة ضياء محمد حسن الخطيب باعتمادها على منهجين، و هما المنهج السيميولوجي والمنهج المقارن لتحليل الفروقات بين تناول الصحافة الفلسطينية والعالمية للكاريكاتير، على عكس بقية الدراسات.

- **جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة:**

لا ريب أن الدراسة الحالية قد اعتمدت بشكل كبير على الإرث المعرفي الذي قدمت الدراسات السابقة، حيث استفادت منها في توجيه مسار البحث وتعزيز مصداقيتها. كما أسهمت هذه الدراسات في بناء أرضية علمية متينة تتيح فهما أعمق للمشكلة البحثية. ومن أبرز النقاط المستخلصة ما يلي:

- ✓ اعتمدت الدراسة الحالية على الدراسات السابقة في بلورة عنوان البحث المعنون بـ "الكاريكاتير كأداة مقاومة في القضية الفلسطينية " تحليل سيميولوجي لعينة من صور الكاريكاتير المنشورة عبر موقع بيت فلسطين للثقافة" بعد أحداث 07 أكتوبر 2023.

- ✓ أسهمت الدراسات السابقة في تعزيز الإطار النظري للدراسة الحالية من خلال تسليط الضوء على دور الكاريكاتير الساخر كأداة بصرية للمقاومة والتعبير عن القضايا الفلسطينية.

- ✓ ساهمت الدراسات السابقة التي ركزت على فنانين بارزين مثل ناجي العلي أو أحداث هامة مثل اغتيال شيرين أبو عاقلة في توجيه البحث الحالي لاستكشاف أبعاد أوسع للكاريكاتير الفلسطيني. وقد وّفرت هذه الدراسات أدوات لفهم الرموز البصرية وتحليل الدلالات المضمرة في الرسومات الكاريكاتيرية المعاصرة، لا سيما في ظل التحولات الرمزية و السيميولوجية التي برزت بعد أحداث أكتوبر 2023.

- ✓ استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري وتحديد المنهجية الملائمة، مما ساهم في تطوير أدوات تحليل البيانات وتعميق الفهم للإشكالية المطروحة. كما وّفرت هذه الدراسات رؤية أوضح للفجوات البحثية، وتقديم رؤى جديدة تسهم في تعزيز جودة البحث وتحسين نتائجه.

- **تحديد المفاهيم:**

تم تحديد مفاهيم الدراسة و تعريفها اصطلاحا وإجرائيا على النحو التالي:

**أولا : القضية الفلسطينية**

**التعريف الاصطلاحي:** هي سياسية نشأت في سياق الاستعمار و الحركات القومية، نتيجة للصراع على الأرض الفلسطينية منذ مطلع القرن العشرين بين الاستعمار البريطاني، والحركة الصهيونية و الحركة الوطنية التحررية للشعب الفلسطيني، وتعود جذورها إلى بدايات الاستيطان اليهودي عام 1882م. مرورا بالمؤتمر الصهيوني الأول عام 1897 و الهجرات اليهودية في منتصف العقد الأول من القرن العشرين وصولا إلى صدور وعد بلفور عام 1917، واحتلال بريطانيا للقدس، مما أدى إلى تصاعد الصراع الفلسطيني ضد الاحتلال والاستيطان[1].

**التعريف الإجرائي:** القضية الفلسطينية هي صراع دائم بين الشعب الفلسطيني و الاحتلال الإسرائيلي حول حق الفلسطينيين في الأرض وقيام دولتهم المستقلة، وحق في تقرير مصيرهم هذا الأخير الذي يعبرون عنه بعدة أساليب منها الفنية خاصة في سياق التعتيم الإعلامي والتضييق على الصحفيين الذي وظفوا قوالب ناعمة كالكاريكاتير في الدفاع عن القضية.

---

1ـ ماهر الشريف ،**القضية الفلسطينية في الكتابة التاريخيةالهربية،هل هناك حاجة إلى تأريخ جديد؟** ،مجلة الدراسات الفلسطينية ،المجلد 14 ،العدد 55 ،سنة 2003، ص 02.

**ثانيا : الكاريكاتير**

**التعريف الاصطلاحي:** هو صورة، رسم، وصف أو تصوير وتشخيص هزلي نتيجة مزج الواقع بالخيال. وهو فن تصويري ورسم تشخيصي من الفنون الجميلة وعادة مايكون الرسم بنص أو بدون نص ويسمى بالشكل الأساسي التصوير الهجائي يحتوى على ظواهر عديدة مضحكة،اجتماعية أو سياسية ...إلخ. سواء للأشخاص الحقيقيين أو صفاتهم أو بالاستعاضة عن تشخيصهم بطريقة تجعلك تتعرف عليهم عن طريق سلوكهم مثلا أو مقولاتهم المشهورة.

الكاريكاتير نموذج فني وطراز يعتمد على الصورة الهزلية، وعلى المبالغة الفنية الساخرة للنقد الموجه، ونزعة المبالغة هنا للإشارة إلى النواحي السلبية للظواهر الحياتية للأشخاص ومن أهم مميزات الكاريكاتير الخاصة والملازمة له، إظهار الصورة الهزلية كفن من الفنون الجميلة، لذا فإن فنان الكاريكاتير يستطيع طرح الكثير من الموضوعات مازجاً الواقع بالخيال، موظفا المبالغة والحدة للصفات المميزة للشخصيات المعروفة الوجوه والملابس والأنماط المختلفة لتصرفات آناس محددي الهوية[1].

الكاريكاتير هو فن ساخر من فنون الرسم، يجسد صورة مبالغ فيها هدفها إظهار التحريف مقصود في ملامح طبيعية أو خصائص ومميزات شخص أو جسم ما. بغية السخرية أو النقد، وهو فن الكلام يرسم حيث التعبير عن الرأي لاذع بخطوط هزلية مفعمة بحيوية تتسلل إلى روح دون استئذان[2].

---

1- عاطف سلامة، **ثقافة النص في الرسم الكاريكاتيري وتأويلات المتلقي** https://hadfnews.ps ، تم زيارة الموقع يوم 03.03.2025، على الساعة 12:03 ،سنة 2015.

2- عاطف سلامة ؛ **دور الكاريكاتير في نصرة القضية الفلسطينية** ،تم زيارة 03،03،2025 على الساعة 12:53، سنة 2016، متاح عبر الرابط التالي https://www.srca.o

**التعريف الإجرائي:** الكاريكاتير هو رسم ساخر يعبر عن أحداث القضية الفلسطينية عن طريق المبالغة وتحريف الملامح والتضخيم، حيث يسعى إلى نقل رسائل ساخرة ونقدية إلى المستخدمين بأسلوب تهكمي زاد التوجه نحوه كأسلوب للمقاومة بعد أحداث 7 أكتوبر 2023 التي شهدت تضييقا للمنابر الإعلامية والتعبيرية.

**ثالثا :المقاومة**

**التعريف الاصطلاحي:** المقاومة هى رفض الخضوع للعدو، ومواجهته بثبات، والعمل على الانتصار عليه، دون استسلام. يفترض في المقاومين امتلاك حد أدنى من الإيمان والإرادة، إلى جانب أدوات مادية ومعنوية تمكنهم من الاستمرار في النضال، رغم اختلال موازين القوى.

تنبثق المقاومة من تراث الشعب الفلسطيني وهويتها الثقافية، وتفرز أطرا سياسية وتنظيمات عسكرية وثقافية تقود المواجهة. وتعد مقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال البريطاني والإسرائيلي من أبرز النماذج، نظرا لغناها الميداني، وامتدادها الزمني، وعمقها السياسي ،وللمقاومة أنواع وهي،المقاومة السلمية التي تستخدم فيها وسائل لاعنفية مثل المظاهرات والكتابات الإبداعية والفنون ...إلخ ،والمقاومة المسلحة والتي تكون عن طريق السلاح لتحقيق أهداف المقاومة وطموحاتها[1].

1- عوني فارس، ساري عرابي .**مفاهيم ومصطلحات القضية الفلسطينية** ، ط1، مركز رؤية للتنمية السياسية ، سنة 2016 ،اسطنبول ، تركيا، ص 23 ،ص 24

**التعريف الإجرائي:** هي فعل أو وسيلة تهدف إلى رفض الاحتلال و التصدي له بأساليب متنوعة، سواء كانت عسكرية، سياسية، ثقافية أو إعلامية، كاستخدام الكاريكاتير في إيصال صوت القضية للعالم وهذا من أجل استعادة الحقوق والتعبير عن الحرية أو الهوية الوطنية.

**أحداث 7 أكتوبر2023:** هو اليوم الذي شنت فيه فصائل المقاومة الفلسطينية على الاحتلال الإسرائيلي عملية عسكرية كبرى تحت اسم" **الطوفان الأقصى** "وكان رد قوي من الاحتلال على هذه العملية مما أدى تفاقم الوضع في فلسطين.

# الإطار النظري

الفصل الأول

## القضية الفلسطينية بين الرمزية التاريخية والتحول الإعلامي بعد أحداث7 أكتوبر2023

- تمهيد
- **المبحث الأول:** الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية.
- **المبحث الثاني:** الأيقونات الرمزية في الخطاب الإعلامي المقاوم الفلسطيني.
- **المبحث الثالث:** تحولات الكاريكاتير الفلسطيني في الخطاب الإعلامي المقاوم بعد أحداث 7 أكتوبر 2023.
- خلاصة

## تمهيد

تُعد القضية الفلسطينية من أقدم القضايا السياسية وأكثرها تعقيدا، إذ تعود جذورها إلى إرث استعماري طويل، ولا تزال آثارها ممتدة إلى يومنا هذا. وقد ساهم الإعلام بشكل كبير في تشكيل الوعي الجماهيري حول هذه القضية، متراوحا بين الطرح الإخباري التقليدي والخطاب الإعلامي المقاوم، لا سيما الخطاب الساخر، الذي مَّثل فن الكاريكاتير أبرز تجلياته، باعتباره أداة فنية فعالة في فضح جرائم الاحتلال، والتعبير عن معاناة الشعب الفلسطيني، من خلال رموز ثقافية وفنية تحولت إلى وسائط مقاومة بصرية مؤثرة.

ومع التحولات الجذرية التي أعقبت أحداث 7 أكتوبر 2023 شهد الخطاب الإعلامي، وخاصة الساخر منه، تطورا ملحوظا في مضامينه وأدواته التعبيرية، مما يقتضي التوقف عند الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، وتسليط الضوء على الرموز الفنية والثقافية في الخطاب المقاوم، وصولا إلى فهم التحولات الإعلامية التي أعقبت تلك الأحداث المفصلية.

**المبحث الأول:** الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية

لا يمكن فهم الدور الذي يلعبه الكاريكاتير الساخر في الدفاع عن القضية الفلسطينية، خاصة بعد 7 أكتوبر 2023، دون الرجوع إلى الجذور التاريخية لهذه القضية، التي تعود إلى بدايات القرن العشرين، حين بدأت المخططات الصهيونية المدعومة من القوى الاستعمارية الغربية، وعلى رأسها بريطانيا، تسعى لإقامة "وطن قومي لليهود" على أرض فلسطين. وكان وعد بلفور عام 1917 نقطة انطلاق هذا المشروع، متجاهلا الحقوق التاريخية والسياسية للشعب الفلسطيني[1].

تواصلت فصول المعاناة مع الانتداب البريطاني، ثم جاءت النكبة عام 1948،التي شكلت تحولا مأساوًيا تمثل في تهجير أكثر من 750 ألف فلسطيني وتدمير مئات القرى، وإقامة "دولة إسرائيل"،على أنقاض وطنهم[2].

تبع ذلك نكسة عام 1967، التي رسخت الاحتلال الإسرائيلي لما تبقى من فلسطين التاريخية، بما في ذلك الضفة الغربية، وقطاع غزة، والقدس الشرقية، إضافة إلى مرتفعات الجولان وسيناء، مما عمق من مأساة الفلسطينيين وعرقل تطلعاتهم نحو التحرر وبناء دولتهم المستقلة. واجه الفلسطينيون بعد هذه الهزيمة واقعا أكثر قسوة، تمثل في النفي والمعاناة والعيش تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلي الكاملة. ومع ذلك، شّكلت آثار الحرب ونتائجها القاسية شرارة جديدة لانطلاق الحركة الوطنية الفلسطينية، وبروز أشكال متنوعة من النضال و المقاومة[3].

---

1ـ رشيد خالدي،تر،عامر شيخوني ،**حرب المائة عام على فلسطين** ˇ ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون ،سنة ،2021ص43 ، ص 47.

2ـ رشيد خالدي،**المرجع نفسه** ، ص 112،ص 113.

3ـ رشيد خالدي، **المرجع نفسه** ، ص،144 ،ص 155.

في تسعينيات القرن الماضي، شكلت اتفاقيات أوسلو عام 1993 محطة مفصلية، تمثلت في اعتراف متبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية و"إسرائيل" على نحو 78٪ من أرض فلسطين، مقابل وعود غامضة بإقامة دولة فلسطينية [1].وهي وعود لم تنفذ. كما فتحت هذه الاتفاقيات الباب أمام الانقسام السياسي الفلسطيني، الذي تفاقم لاحقا. بموجب الاتفاق، تخّلت "إسرائيل" فعليا عن مسؤولياتها القانونية كقوة احتلال أمام المجتمع الدولي، وألقتها على عاتق السلطة الفلسطينية الوليدة[2].

في السنوات الأخيرة، تسارعت وتيرة التطبيع العربي مع إسرائيل ،توجت باتفاقيات أبراهام عام 2020، مما زاد من عزلة الفلسطينيين على المستويين الإقليمي والدولي. وقد بررت بعض الدول هذه الاتفاقيات بأنها استجابة لمصالحها الوطنية، بينما استغّلتها "إسرائيل" لترسيخ رؤيتها لتسوية القضية الفلسطينية خارج إطار التفاوض مع الفلسطينيين أنفسهم[3].

وفي 7 أكتوبر 2023، نفذت فصائل المقاومة الفلسطينية، بقيادة حركة حماس، عملية "طوفان الأقصى"، ردا على تصاعد الانتهاكات الإسرائيلية في المسجد الأقصى والضفة الغربية. وقد أعادت هذه العملية الزخم للقضية الفلسطينية بعد سنوات من التهميش السياسي والإعلامي، وجاء الرد الإسرائيلي عبر حملة عسكرية شرسة على قطاع غزة، أوقعت عشرات الآلاف من الشهداء، غالبيتهم من النساء والأطفال، وتسببت في كارثة إنسانية غير مسبوقة، بحسب تحذيرات الأمم المتحدة[4].

---

1ـ رشيد خالدي،**المرجع سبق ذكره** ،ص284.

2ـ الموقع الإلكتروني للجزيرة نت https ://www.aljazeera.net، تم زيارته يوم ،22.04.2025على الساعة 16:30

3ـ الموقع الإلكتروني مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات https://www.alzaytouna.net/، تم زيارته يوم 22.04.202، على الساعة 16:31.

4ـ الموقع الإلكتروني https ://cause.org ، .تم زيارته يوم 22.04.2025،على الساعة 16:37.

**المبحث الثاني:** الأيقونات الرمزية والفنية في الخطاب الإعلامي المقاوم الفلسطيني

في ظل واقع دامٍ يعيشه الشعب الفلسطيني منذ أكثر من ثمانية عقود، حيث لا تزال آلة الاحتلال العسكرية تفتك بالأرض والإنسان، لم يبق مجال من مجالات الحياة إلا ولمسه هذا الصراع، بما في ذلك الفضاء الثقافي والإبداعي. ومع تصاعد وتيرة العدوان، لا سيما بعد عملية الطوفان الأقصى في 7 أكتوبر 2023، وما تبعها من إبادة ممنهجة لقطاع غزة ، عاد السؤال الجوهري ليتصّدر المشهد: ما جدوى الفن في مواجهة هذا الرعب؟ وهل تملك القوة الناعمة القدرة على مجابة آلة القتل والتدمير؟

لقد أثبت الفن الفلسطيني، عبر رموزه وأساليبه المتنوعة، قدرته على أن يكون أداة مقاومة ناعمة تحاكي الوجدان وتجدد الوعي، لاسيما حين يوَّظف ضمن الخطاب الإعلامي المقاوم. فقد ساهم هذا التوظيف الرمزي والفني في إعادة صياغة الرواية الفلسطينية، وتعزيز حضورها في مواجهة الهيمنة الإعلامية الإسرائيلية و الدولية، ليصبح الفن مقاوما بحد ذاته، لا يقل أهمية عن أي شكل آخر من أشكال النضال.

تتمثل أهم الأيقونات الرمزية في الخطاب الإعلامي المقاوم في توظيف الرموز الدينية والوطنية والتاريخية التي تحّفز الوعي الجماعي، بهدف ترسيخ معاني النضال والصمود في الذاكرة الجماعية في مواجهة الاحتلال أو الاستعمار وهي:

- **الحنظلة**

حنظلة هي شخصية كرتونية رمزية ابتكرها الفنان الفلسطيني الراحل ناجي العلي عام 1969، وتعد من أشهر رموز الكاريكاتير السياسي العربي. يظهر حنظلة طفل يبلغ من العمر عشر سنوات، حافي القدمين، يرتدي ملابس رثة، يُدير ظهره للمشاهد و يداه خلف ظهره، في هيئة تعّبر عن الرفض ، والتحدي، والصمت الموجه ضد الظلم. وقد أصّر العلي على أن يظل حنظلة طفلا لا يكبر، في إشارة إلى أن نموه مرتبط فقط بعودة الفلسطينيين إلى وطنهم.

تحّولت هذه الشخصية إلى أيقونة نضالية عالمية، ليس فقط لتجسيدها معاناة الفلسطينيين في الشتات، بل لأنها تعبر عن الإنسان العربي الرافض للقمع والاحتلال، وتناولت منصات التواصل الاجتماعي الشخصية بأساليب مختلفة وبعضها مطورة بالذكاء الاصطناعي[1].

1ـ الموقع الإلكتروني https://almasar.om ، تم زيارته يوم 22.04.2025، على الساعة 21:4

- **الكوفية الفلسطينية**

تعد الكوفية، أو الشال الفلسطيني، من أبرز الرموز البصرية المرتبطة بالهوية الفلسطينية، وهي وشاح تقليدي ارتبط تاريخيا برجال الريف والبدو في بلاد الشام حيث كانت تستخدم لحماية الرأس من حر الشمس وبرودة الطقس. وتُنسب تسميتها إلى مدينة الكوفة في العراق. بَرزت رمزية الكوفية بشكل لافت خلال ثورة عام 1936 ضد الاستعمار البريطاني، عندما نفذ أحد الفدائيين عملية ضد الجنود البريطانيين، وكان يغطي رأسه ووجهه بكوفية. و قد دفع ذلك القائد الفدائي إلى إصدار أمر لرفاقه بخلع الطرابيش وارتداء الكوفيات لتوحيد المظهر ومنع التعرف على المنفذ، مما أسهم في ترسيخ الكوفية كأداة تمويه ومقاومة.

تميزت الكوفية بتصميمها الهندسي الفريد، الذي يحمل دلالات رمزية غنية؛ إذ ترمز أوراق الزيتون إلى الصمود والارتباط بالأرض، بينما يشير شكل شبكة الصيد إلى العلاقة العميقة بين الفلسطينيين والبحر، أما الخطوط العريضة فتمثل الطرق التجارية التي كانت تمر عبر فلسطين[1].

---

1. الموقع الإلكتروني، **المرجع سبق ذكره**، تم زيارته يوم ،24.04.2025،على الساعة 18:15.

و قد تحولت الكوفية ذات اللونين الأبيض والأسود إلى رمز عالمي للمقاومة الفلسطينية، ازدادت مكانتها بعد أن ارتداها الزعيم الراحل ياسر عرفات أثناء إلقائه خطابا باسم فلسطين في الأمم المتحدة عام 1974 لتصبح علامة بارزة للسيادة الوطنية والتحدي.واعترافا بمكانتها النضالية، خّصصت وزارة التربية والتعليم العالي في فلسطين يوما عالميا للكوفية الفلسطينية يصادف الخامس عشر من نوفمبر من كل عام، بالتزامن مع ذكرى إعلان استقلال دولة فلسطين[1] .

**البطيخ الأحمر:**

تعود رمزية البطيخ في التعبير عن الهوية الوطنية الفلسطينية إلى ما بعد حرب النكسة عام 1967 حينما فرض الاحتلال الإسرائيلي حظر على رفع العلم الفلسطيني في الضفة الغربية. في مواجهة هذا المنع، لجأ الفلسطينيون إلى تقطيع ثمار البطيخ وتركها أمام المنازل، إذ تحمل ألوانها – الأحمر، والأخضر، والأبيض، والأسود رمزية مطابقة للألوان العلم الفلسطيني فكانت بذلك وسيلة ذكية للتحايل على القمع البصري والتعبير عن الانتماء الوطني ولا تقتصر رمزية البطيخ على ألوانه فقط[2].

1ـ الموقع الإلكتروني https://diffah.alaraby.co.uk/diffah/arts ، تم زيارة الموقع يوم 24,04,2025، على الساعة 18:15.

2ـ الموقع الإلكتروني https://bnfsj.net/ ، تم زيارة الموقع يوم 25.04.2025 ، على الساعة 19:11.

بل تمتد إلى علاقته العميقة بالأرض الفلسطينية ، حيث كانت فلسطين تعرف بزراعة البطيخ قبل النكبة عام 1948،مما جعله رمزا للارتباط بالأرض والجذور .وقد عاد البطيخ مؤخرا بقوة كأيقونة للمقاومة، لاسيما خلال حرب الإبادة الجماعية على غزة التي بدأت في 7 أكتوبر 2023، حيث ظهر في المظاهرات والفعاليات العالمية كرمز صامت للتحدي والصمود. على منصات التواصل الاجتماعي، استخدم" **ستيكر**" البطيخ كبديل عن العلم الفلسطيني، في ظل محاولات حظر رموز الهوية الفلسطينية الرقمية، ليصبح البطيخ ليس فقط رمزا بصريا بل أيضا أداة مقاومة ثقافية في الفضاء الرقمي.

- **مفتاح العودة**

مازال العديد من اللاجئين الفلسطينيين يحتفظون بمفاتيح منازلهم التي أجبروا على مغادرتها خلال نكبة عام 1948 ونكسة عام 1967، لتتحول هذه المفاتيح إلى رموز حية تُجسد التمسك بحق العودة ورفض التوطين .وغالبا ما نشاهد في مناسبات وطنية مختلفة،عبر شاشات القنوات الفضائية، لاجئين في مخيمات الشتات يرفعون المفاتيح عاليا كإعلان رمزي يؤكد أنهم لم ينسوا بيوتهم، ولا يقبلون بديلا عن العودة إليها[1].

1- الموقع الإلكتروني ،**المرجع سبق ذكره**، تم زيارته يوم25.04.2025 ،على الساعة 21:54.

ورغم مرور أكثر من سبعة عقود على النكبة، لم يتحقق حلم العودة، لكن المفاتيح مازالت تنقل من جيل إلى أخر، لتغدو إرثا وطنيا وعاطفيا يحمل معاني الارتباط بالوطن والهوية. لا يكاد يوجد لاجئ فلسطيني إلا ويعرف معنى" **مفتاح العودة** " فهو في كثير من الأحيان محفوظ في جيوب الأجداد إلى جانب" **الكوشان** " الوثيقة التي تثبت الملكية الأصلية للأرض يروي الأجداد لأحفادهم قصص الحياة في يافا، وحيفا، وعكا، وبئر السبع، والمجدل، وغيرها من المدن الفلسطينية، وتوارث الأبناء هذه الحكايات مع المفاتيح، في دلالة رمزية على أن فلسطين ستظل حية في الذاكرة والوجدان، جيلا بعد جيل.

- **شجرة الزيتون :**

قال الشاعر محمود درويش: " **لو يذكر الزيتون غارسه لصار الزيت دمعا**"

يُعد غصن الزيتون رمزا بارزا من رموز النضال والمقاومة، والصمود في الوعي الفلسطيني والعربي، إلى جانب كونه تعبيرا عن التمسك بالحرية والسلام. وقد ارتبط هذا الرمز بالشعب الفلسطيني ارتباًطا وثيقا.خاصة بعد عام 1974، حين رفعه الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات في خطابه التاريخي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك.

في ذلك الخطاب، أشار عرفات إلى غصن الزيتون الذي حمله في يد، وبندقية في اليد الأخرى، قائلا إنه لا يسمح لأحد بإسقاط الغصن من يده، معبرا، بذلك عن استعداد الفلسطينيين للسلام العادل، شريطة الحفاظ على حقوقهم المشروعة، وعن تمسكهم في الوقت ذاته بالمقاومة دفاعا هذه الحقوق.

و غصن الزيتون، الذي شّكل رمزا عالميا للسلام والمحبة منذ القدم، اكتسب في السياق الفلسطيني، بعدا خاصا، إذ أصبحت شجرة الزيتون شاهدا حيا على جذور الفلسطينيين العميقة في أرضهم وصمودهم في وجه محاولات الاحتلال لاقتلاعهم وطمس هويتهم. وقد اسُتخدم غصن الزيتون في المحافل الدولية والمناسبات الوطنية والأعمال الأدبية والغنائية الداعمة للقضية الفلسطينية، معبرا عن التمسك بالسلام والنضال المستمر في مواجهة الاحتلال، الذي رغم رفع غصن الزيتون أمامه عام 1974، واصل حروبه وعدوانه المتكرر حتى آخرها في أكتوبر 2023 على قطاع غزة [1].

1- الموقع الإلكتروني https://khlaasa.net/، تم زيارته يوم26.04.2025.على الساعة 19:02.

- المثلث الأحمر المقلوب

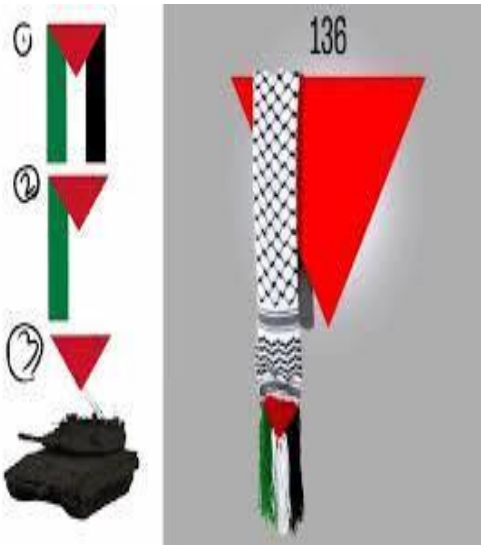




إلى جانب رمز البطيخ، برز مؤخَّر المثلث الأحمر المقلوب كأحد الرموز الداعمة للقضية الفلسطينية، خاصة عبر منصات التواصل الاجتماعي، ويستخدم هذا الرمز للتعبير عن نصرة المقاومة الفلسطينية ونجاحها في التصدي لهجمات جيش الاحتلال الإسرائيلي.

وقد ارتبط المثلث الأحمر المقلوب في الوعي الجمعي الفلسطيني باستخدامه من قبل هيئة الإعلام العسكري لكتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، حيث يتم تضمينه عبر تقنية المونتاج في مقاطع الفيديو التي توثق استهداف مواقع ومعدات الاحتلال، الدبابات والجرافات وناقلات الجنود، خصوصا في المناطق المفتوحة حيث يتناثر الغبار ويصعب التمييز البصري بين الأهداف.

و مع تكرار ظهور المثلث الأحمر المقلوب كمؤشر بصري لتحديد موقع الاستهداف، أصبح رمزا معتمدا يثير انتباه المتابعين ورواد منصات التواصل، الذين تبنوه لاحقا في منشوراتهم كإشارة إلى دعم المقاومة الفلسطينية في معركتها ضد الاحتلال[1].

1- الموقع الإلكتروني ؛**المرجع سبق ذكره** ؛ تم زيارة الموقع يوم 17.04.2025، على الساعة 10:08.

ويرى بعض المتابعين أن المثلث الأحمر يستمد جزءا من رمزيته من المثلث الأحمر الذي يتوسط العلم الفلسطيني،مما يضفي عليه بُعدًا وطنيًا رمزيًا إضافيًا، وهكذا تحول المثلث الأحمر المقلوب إلى رمز واسع الانتشار، يعبر عن التضامن الشعبي مع الفصائل الفلسطينية، وخاصة خلال العدوان الإسرائيلي المستمر على قطاع غزة منذ أكتوبر 2023.

## **المبحث الثالث :** تحولات الكاريكاتير الفلسطيني في الخطاب الإعلامي المقاوم بعد أحداث 7 أكتوبر 2023

في ظل تعدد اتجاهات المشهد الإعلامي العربي أثناء معركة طوفان الأقصى، بين إعلام داعم للمقاومة وآخر مطبع أو رمادي ،[1]جاء الخطاب الساخر الفلسطيني، ممثلا في الكاريكاتير، ليشكل مقاومة رمزية فعالة. وقد جاء هذا بعد التضييق على الصحفيين، والتعتيم الإعلامي، والرقابة المشددة. تحرك الكاريكاتير الفلسطيني كأداة مقاومة من خلال تفكيك خطاب التطبيع، وفضح اللامبالاة الإعلامية، وتجديد التعبير عن معاناة الفلسطينيين بعيدا عن الخطاب الإنساني المفرغ من أبعاده السياسية. وبينما اكتفت كثير من القنوات العربية بالتغطية الإخبارية أو الإنسانية المجردة، تصدى رسامو الكاريكاتير الفلسطينيون ،مثل محمد سباعنة، أمجد رسمي، أحمد رحمة، عماد حجاج، وعلاء اللقطة للتعبير عن مواقفهم تجاه القضية الفلسطينية وكشف مآسي العدوان الإسرائيلي وتواطؤ الأمم المتحدة والصمت الدولي، بطريقة تهكمية حادة تتحدى السرديات الرسمية العربية والدولية. تجلى التحول في اعتمادهم بشكل أكبر على السخرية السوداء، و استدعاء الرموز الوطنية، وتكثيف النقد اللاذع للخطاب العربي الرسمي.

---

1- عبد الرحمن فهيم ؛**الإعلام العربي ومعركة الطوفان الأقصى.....التحولات والاتجاهات** ،تاريخ الإطلاع 28.04.2025، على الساعة 11:30 ، متاح عبر الرابط التالي https://hadaracenter.com/.

شهد المشهد الإعلامي بعد أحداث 7 أكتوبر 2023 تحولات جوهرية على المستويين الإقليمي والدولي، حيث بدأت بعض الدول الغربية التي كانت تدعم إسرائيل بشكل غير مشروط في إعادة النظر بمواقفها، وتحميل إسرائيل مسؤولية التصعيد في غزة. و من أبرز الأمثلة على ذلك فرنسا التي تقدمت بمشروع قانون لوقف فوري لإطلاق النار، والذي تبناه معظم أعضاء المجلس باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية[1].

انعكست هذه التحولات السياسية على التأطير الإعلامي الغربي للحرب على غزة، حيث انتقل الخطاب من تحميل المسؤولية لحركة حماس إلى إدانة إسرائيل، وصولا إلى المطالبة بوقف العدوان، غير أن هذا التغيير ظل محدودا، إذ اقتصرت التغطية غالبا على الأبعاد السياسية دون تناول الحلول السياسية العادلة للقضية الفلسطينية.

في هذا السياق، برز الكاريكاتير الساخر الفلسطيني كأداة مقاومة إعلامية فاعلة، استغل تناقضات وتأرجحات الخطاب الإعلامي الغربي لكشف التحيز والتضليل. استخدم رسامو الكاريكاتير السخرية والرمزية الفنية لفضح ازدواجية المعايير، وتسليط الضوء على معاناة الفلسطينيين التي يحجبها الإعلام الغربي، كما واجهوا محاولات الحجب الإعلامي بإعادة إنتاج سردية المقاومة بجرأة متزايدة.

1 . المصطفى عمراني ،**سيرورة التأطير الإخباري للحرب على غزةفي الخطاب الإعلامي الغربي(أكتوبر2023 أفريل 2024)**، تاريخ الإطلاع 28.04.2025 ،على الساعة 14:30 ، متاح عبر الرابط التالي https://studies.aljazeera.ne

عبر هذه التحولات، يعكس الكاريكاتير الساخر الفلسطيني تطورا في الخطاب الإعلامي المقاوم، حيث أصبح أداة فنية تواكب التغيرات في التأطير الإعلامي الدولي، وتستخدمها لتعزيز خطاب المقاومة وكسر الحصار الإعلامي المفروض على القضية الفلسطينية، مؤكدا أن الحل العادل لا يقتصر على الأبعاد الإنسانية فقط، بل يشمل الحقوق السياسية والثابتة للشعب الفلسطيني على أرضه[1].

مع التحولات التي شهدها الإعلام المقاوم بعد أحداث 7 أكتوبر 2023، برزت الحاجة إلى تجديد أساليب تقديم الخطاب الساخر، خاصة عبر الكاريكاتير. فقد أشار الفنان الفلسطيني محمد سباعنة إلى أن سيطرة مواقع التواصل الاجتماعي أدت إلى تراجع الصحف المطبوعة، مما انعكس على طبيعة تلقي المواطن العربي للكاريكاتير. وأكد أن تطوير الكاريكاتير عبر تحريكه أو نقله إلى الفضاءات العامة كالغرافيتي بات ضرورة لمواكبة التطورات الإعلامية.

محذرا من أن الجمود والتمسك بالطرق التقليدية قد يؤدي إلى تراجع تأثير الكاريكاتير المقاوم. كما لفت إلى أهمية عولمة الكاريكاتير الفلسطيني عبر دمج النصوص والرموز بما يخاطب جمهورا دوليا متعدد اللغات والثقافات[2].

---

1. المصطفى عمراني،**المرجع سبق ذكره**.

2. **الفن العدواني ..**"**تحديات متجددة تواجه الكاريكاتير**، تاريخ الإطلاع 28.04.2025 ، على الساعة 15:00 ، متاح على الرابط التالي https://arabi21.com

# الخلاصة

بعد استعراض مختلف محاور هذا الفصل، يمكن القول إن القضية الفلسطينية لم تكن مجرد صراع سياسي حديث، بل هي قضية ضاربة بجذورها في التاريخ، عكستها مراحل النضال الفلسطيني المختلفة عبر موجات الاستعمار و الهجرة والاستيطان. كما ساهمت الأحداث المفصلية في ترسيخها كقضية تحرر وطني مستمرة. تبين أن الأيقونات الرمزية لعبت دورا محوريا في الخطاب الإعلامي المقاوم، حيث تحولت هذه الرموز إلى أدوات تعبيرية تتجاوز حدود اللغة، لتخاطب الشعوب وجماهير العالم، بما تحمله من معانٍ للصمود والحق والهوية.

في ظل التحولات الإعلامية التي طرأت على الكاريكاتير الساخر الفلسطيني بعد أحداث 7 أكتوبر 2023، لم يقتصر هذا الفن على التعبير عن الألم الإنساني فحسب، بل انخرط بفعالية في تفكيك الخطاب الإعلامي وكشف التحيزات الغربية والعربية. وقد استعادت القضية الفلسطينية زخمها الإعلامي من خلال خطاب مقاوم، ساهم في صون الذاكرة الوطنية في مواجهة محاولات الطمس والنسيان.

## الفصل الثاني

## الكاريكاتير كسلاح مقاومة في السياق الفلسطيني

- تمهيد
- **المبحث الأول:** دور الكاريكاتير في المقاومة الفلسطينية
- **المبحث الثاني:** السخرية الرقمية الفلسطينية في الفضاء الإعلامي بعد أحداث 7 أكتوبر 2023
- **المبحث الثالث:** تطور الكاريكاتير الفلسطيني المقاوم في ظل معركة الطوفان الأقصى.
- الخلاصة

## تمهيد

مَّثل فن الكاريكاتير، منذ نكبة 1948 أداة مقاومة بصرية فاعلة في التعبير عن معاناة الفلسطينيين ورفضهم للاحتلال، من خلال لغة رمزية تجمع بين البساطة والعمق. وتحول هذا الفن إلى وسيلة نضالية تتحدى الروايات الصهيونية وتُحرج الخطاب الرسمي العربي والدولي. وبعد معركة "طوفان الأقصى" في 7 أكتوبر 2023، شهد الكاريكاتير الفلسطيني المقاوم نقلة نوعية، تمّثلت في بروز السخرية الرقمية كآلية جديدة لنشر الرسوم، وتعبئة الرأي العام، وكشف الانحياز الإعلامي، مما عّزز حضوره كجزء أصيل من أدوات المقاومة الرمزية في العصر الرقمي.

وعليه، يسعى هذا الفصل إلى استكشاف دور الكاريكاتير في المقاومة الفلسطينية، وذلك في ظل التحولات السياسية والإعلامية الراهنة، مع التوقف عند السخرية الرقمية الفلسطينية في الفضاء الإعلامي بعد 7 أكتوبر 2023، وتتبع تطور الكاريكاتير الفلسطيني المقاوم في ظل معركة الطوفان الأقصى. ويهدف هذا التناول إلى إبراز الطابع الديناميكي لهذا الفن، باعتباره وسيلة بصرية فعالة في التعبير عن قضايا التحرر، والهوية الوطنية، والمقاومة.

## **المبحث الأول:** دور الكاريكاتير في المقاومة الفلسطينية

يُعد فن الكاريكاتير الفلسطيني من أبرز أشكال التعبير البصري التي رافقت النضال الوطني الفلسطيني، حيث لعب دورا محوريا في فضح ممارسات الاحتلال الإسرائيلي، ونقل معاناة الشعب الفلسطيني، والدفاع عن هويته الوطنية في وجه محاولات الطمس والتزييف. فقد تحول الفن إلى أداة مقاومة رمزية تعبر عن نبض الشارع الفلسطيني، وتوّثق مراحل الصراع المختلفة، من قضايا اللاجئين والشتات، إلى التوقيع على اتفاقيات السلام، ثم الانقسام الداخلي، و الأسرى، والقدس وغيرها من المحطات المصيرية. بهذه الوظيفة المرّكبة، يمّثل الكاريكاتير الفلسطيني شاهدا بصريا على مقاومة تتجاوز السلاح. لتخوض معركة الوعي والذاكرة في آن واحد[1].

ويُعد الصراع الإيديولوجي أحد أكثر أشكال الصراع حدة وتعقيدا في السياق العالمي، وتبرز وسائل الإعلام الجماهيري كإحدى أدوات هذا الصراع، لما لها من قدرة على التأثير في الوعي الجمعي وتحفيز الرأي العام. و يأتي فن الكاريكاتير السياسي في طليعة هذه الوسائل نظرًا لطبيعته التحريضية المباشرة، وسرعة انتشاره، واعتماده على قوة الصورة والرمز للتأثير في المتلقي دون الحاجة إلى خطاب لغوي معّقد .

---

1. تامر سباعنة ،**الكاريكاتير ودوره في القضية الفلسطينية** ،تاريخ الإطلاع 29.04.2025، على الساعة 15:15 ، متاح عبر الرابط التالي https ://pulpit.alwatanvoice.com

و في السياق الفلسطيني ،تحول الكاريكاتير من فن هامشي إلى أداة مقاومة مركزية بفضل مساهمات فنانين بارزين أمثال ناجي العلي، الذي أعاد تعريف هذا الفن كوسيلة تفكير ونقد سياسي حاد عَبر ريشته، أصبح الكاريكاتير الفلسطيني لسان حال الشارع، ومرآة تعكس مآسي الاحتلال والشتات واللاجئين والاتفاقيات السياسية والانقسام الداخلي، وكلها قضايا مصيرية تَحضر بقوة في لوحات فناني الكاريكاتير الفلسطينيين[1].

وتتجلى الطبيعة المقاومة لهذا الفن في تصويره للجندي الإسرائيلي، الذي يُرسم غالبا خطوط حادة وانكسارات بارزة وملامح ماكرة، مع إبراز الأنف الطويل للدلالة على التربص والمكر. كما تستخدم النجمة السداسية كعنصر رمزي يشير إلى التورط الإسرائيلي في مشاهد الدمار والقتل، سواء بشكل مباشر أو ضمني. وتتكرر وجوه القادة الصهاينة في الأعمال الكاريكاتيرية الفلسطينية، مثل شارون وبيغن و نتنياهو، كرموز للاحتلال، مما يمنح هذه الأعمال بُعدا بصريا و مقاوما يعزز من سردية التحرر الوطني في مواجهة خطاب الهيمنة والاستعمار[2].

ويؤكد رسام الكاريكاتير عماد حجاج أن الكاريكاتير لم يكن مجرد وسيلة للتسلية أو النقد العابر، بل تحول إلى أداة إعلامية حاسمة في الصراع الأيديولوجي، لما له من قدرة على تلخيص المفارقات والمواقف السياسية برمزية عالية وسرعة إيصال فائقة. بل إن أهميته دفعت بالدوائر الصهيونية إلى توظيفه داخل الصحافة الغربية لخدمة رواياتها الدعائية، عبر بناء صورة إعلامية موازية تسعى لتقويض السردية الفلسطينية.

---

1ـ عاطف سلامة ؛**المرجع سبق ذكره** ؛تاريخ الإطلاع 29.04.2025 ،على الساعة 18:30.

2ـ عاطف سلامة ،**المرجع نفسه**.

أما الفنان الفلسطيني أسامة نزال، فيرى أن الكاريكاتير ما يزال يحتفظ بالبصمة بارزة في دعم القضية الفلسطينية، بفضل بساطته وسهولة تداوله، وقدرته على مواكبة الحدث لحظة بلحظة. في الفن الكاريكاتيري، كما يوضح، يتمتع بسرعة إنتاجية ورمزية مرّكزة تمكنه من حمل الرواية الفلسطينية إلى العالم، وتوثيق النضال اليومي ضد الاحتلال من خلال تناوله لقضايا محورية مثل الأسرى، والاستيطان، واللاجئين، والحصار، والتهجير، وقمع الحريات، والصراع على الروايات التاريخية و الدينية[1].

ويضيف نزال أن هذه الخصائص جعلت من الكاريكاتير سلاحا ثقافيا لا غنى عنه في مواجهة الآلة الإعلامية الصهيونية، ليس فقط من أجل التأثير في الرأي العام العالمي وكسب تأييده، بل أيًضا لتحصين الوعي الفلسطيني والعربي ضد الروايات المضادة ومحاولات التشويه والاختراق الثقافي.

وهكذا يتحول الكاريكاتير السياسي في السياق الفلسطيني من مجرد تعبير فني، إلى أداة إستراتيجية في المواجهة السياسية والثقافية، تقاوم الاحتلال، وتكشف سياساته، وتحافظ على الذاكرة الجماعية للشعب الفلسطيني.

1- ثامر سباعنة ،المرجع سبق ذكره.

**المبحث الثاني:** السخرية الرقمية الفلسطينية في الفضاء بعد 7 أكتوبر 2023

شهدت السخرية الرقمية الفلسطينية بعد السابع من أكتوبر 2023 توسعا غير مسبوق على المنصات الرقمية، بعد أن ظلت لسنوات محصورة في الأطر الواقعية أو الوسائل التقليدية. و قد أسهم هذا التحول في إعادة إنتاج أشكال المقاومة الرمزية، لاسيما من خلال الكاريكاتير و المحتوى الساخر، بوصفها أدوات تعبيرية تعّبر عن مواقف سياسية واجتماعية في سياق متزايد من الرقابة الرقمية وتضييق الخناق على المحتوى الفلسطيني. وتشير معطيات منتدى فلسطين للنشاط الرقمي 2025، إلى أن منصات التواصل الاجتماعي عمدت إلى تقييد وصول الصحفيين و النُشطاء الفلسطينيين، إلى جانب الحد من نشر المعلومات المرتبطة بالانتهاكات الميدانية، مما أدى إلى تفاقم عزلة الصوت الفلسطيني في الفضاء الرقمي[1].

وفي ظل استهداف البنية التحتية لوسائل الإعلام في غزة، برزت السخرية الرقمية كخيار تعبير رئيسي يلجأ إليه الصحفيون والناشطون لتعويض فقدان أدوات التوثيق التقليدية، بفضل طابعها الرمزي وجاذبيتها الجماهيرية، وقدرتها على تفكيك الخطاب الإعلامي المهيمن بطريقة تهكمية. ويؤكد ذلك اعتماد الكاريكاتير والمحتوى الساخر كوسائل توثيق بديلة، تستهدف تقويض السرديات الإسرائيلية عبر إعادة بناء الرواية الفلسطينية بصيغ فنية مبتكرة [2].

---

1 ـ **منتدى فلسطين للنشاط الرقمي**، تاريخ الإطلاع 01.05.2025، على الساعة 15:15، متاح عبر الرابط التالي https://pdaf.net.

2. **تحديات الرقمية تواجه الصحافيين الفلسطينيين** ،تاريخ الإطلاع اليوم 01.05.2025 ،على الساعة 19:30، متاح عبر الرابط التالي https://www.alaraby.co.uk.

غير أن هذا الشكل من التعبير واجه قيودا تقنية وإجرائية فرضتها شركات مثل" **ميتا**" و"**تيك توك**" تمثلت في تقليص الوصول، وحظر البث المباشر، وحذف محتوى، بل وإغلاق حسابات مؤثرة، كما هو الحال مع حسابات آمنة خندقجي ومنى حوا. هذا التضييق الرقمي عكس إدراكا واضحا لفعالية السخرية السياسية في معركة الوعي، حيث لم يعد يُنظر إليها بوصفها هامشا ثقافيا، بل باعتبارها خطابا مقاوما يزعزع الثوابت السردية.

وأمام هذا الواقع، توجهت مؤسسات إعلامية فلسطينية، مثل شبكة "قدس"، إلى اعتماد منصات بديلة التليغرام، بعد حذف حساباتها على " فيسبوك" و"إنستغرام". و أصبح التهكم الرقمي، بما يتضمنه من كاريكاتير ومضامين ساخرة، جزءا من إستراتيجية تواصل مقاومة تستهدف تجاوز الرقابة كشف خطاب التضليل الإعلامي .وتكشف بيانات صادرة عن منصة "**صدى سوشال**" ، من موقع "العربي الجديد"، أن حجم الانتهاكات الرقمية ضد المحتوى الفلسطيني قد تضاعف 14 مرة خلال عام 2023 مقارنة بسابقة، ما يشير إلى تصاعد حدة الحرب على المحتوى الفلسطيني بما في ذلك أشكال التعبير الساخرة[1].

كما يشير تقرير منتدى فلسطين إلى أن الانقطاع المتكرر للاتصالات في قطاع غزة ساهم في عزل السكان عن العالم الخارجي، مما عّطل قدرتهم على توثيق الانتهاكات ومشاركة قصصهم، وهو ما عّزز من أهمية السخرية الرقمية كوسيلة بديلة تمنح الصوت لمن فُرض عليهم الصمت[2].

من هذا المنطلق، تُشكل السخرية الرقمية اليوم أحد أبرز أشكال التعبير الرمزي في الفضاء الفلسطيني، بوصفها خطابا احتجاجيا يَتحدى الرقابة، ويُعيد الاعتبار للرواية الفلسطينية عبر أدوات تعبيرية مبتكرة تجمع بين التوثيق، والتفكيك، والمقاومة الرمزية.

---

1. **تحديات الرقمية تواجه الصحافيين الفلسطينيين**،المرجع سبق ذكره.

2. **منتدى فلسطين للنشاط الرقمي**،المرجع سبق ذكره.

**المبحث الثالث:** تطور الكاريكاتير الفلسطيني المقاوم في ظل معركة الطوفان الأقصى

شَّكلت معركة" **الطوفان الأقصى**" ؛ التي اندلعت في 7 أكتوبر 2023، نقطة تحول مفصلية في المسار السياسي والإعلامي، حيث لم تقتصر تداعياتها على ساحات المواجهة الميدانية، بل امتدت لتشمل فضاء التعبير الرمزي، وعلى رأسه فن الكاريكاتير. فقد برز هذا الفن كأداة بصرية مقاومة، ساهمت في تفكيك السردية الإسرائيلية وفضح الانحياز الإعلامي العالمي، من خلال لغة رمزية ساخرة ذات دلالة سياسية وإنسانية عميقة.

في هذا السياق، شهد الكاريكاتير الفلسطيني المقاوم نقلة نوعية على مستوى الرموز والدلالات و الخطاب البصري، مستفيدا من الوسائط الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي في توسيع نطاق الانتشار، رغم تصاعد سياسات الرقابة وحذف المحتوى الداعم للقضية. وقد أكد فنانون فلسطينيون، مثل علاء اللقطة وكمال شرف ومحمد نور الدين، أن الكاريكاتير تحول من تعبير فني إلى" **رصاصة بصرية** " تُستخدم عابرة للغات والثقافات، ترفع في المظاهرات و تتناقلها وسائل الإعلام، و تُستخدم كأداة تعبئة جماهيرية و تَوثيقية[1].

برزت خلال معركة "**طوفان الأقصى** " رموز بصرية جديدة في الكاريكاتير الفلسطيني المقاوم، مثل" **البطيخ الأحمر**" وألوان البطيخ، وصورة" **المقاوم الأنيق**" بوصفها تجليات فنية تعكس التحولات الميدانية والوجدانية التي رافقت الحدث. و يشير الفنان علاء اللقطة إلى أن تجربته الشخصية، المتمثلة في فقدان منزله وأصدقائه، شكلت دافعا داخليا عَبّر عن طريق الريشة، واصفا إياها بـ" البارود الداخلي"[2].

---

1- **رسوم الكاريكاتير.....رصاصات ساخرة في قلب المعركة** ، تاريخ الإطلاع 03.05.2025، على الساعة 16:15، متاح عبر الرابط التالي https://alahednews.news.

2- **علاء اللقطة.....رسام الكاريكاتير إلتحق ب الطوفان مقاوما بقلم الرصاص**، تاريخ الإطلاع يوم 03.05.2025، على الساعة 16:40 ، متاح عبر الرابط الآتي https://qudspress.com.

كما لجأ فنانون آخرون إلى استحضار رموز من الانتفاضات السابقة، كالسكاكين والحجارة وعمليات الدهس، وأعادوا توظيفها في سياقات رقمية جديدة، تعكس تطور أدوات المقاومة الرمزية وتكيفها مع متغيرات المشهد الإعلامي و الرقمي.

ومّثلت 7 أكتوبر 2023، معركة "**ظُرق‌به ب‌إلكمي**"؛ التي أطلقتها فصائل المقاومة الفلسطينية في لحظة فارقة أعادت تشكيل موازين القوى في الصراع العربي– الصهيوني، ووّلدت صدمة إستراتيجية على المستويين الإقليمي والدولي. في هذا السياق، برز الكاريكاتير المقاوم كأداة بصرية موازية للمقاومة المسلحة، فضح من خلالها الفنانون جرائم الاحتلال، وواجهوا خطاب التطبيع والصمت العربي و الدولي. فقد تحولت الرِيشة إلى وسيلة نضالية تعبر عن وجدان جماهيري يرفض الاستسلام. و تؤرخ لمرحلة جديدة من المقاومة تُعلي من شأن الرمزية وتُحاكي صوت الرصاصة[1].

و هكذا، يتضح أن الكاريكاتير الفلسطيني لم يكن مجرد فن تعبيري، بل شكل أحد أوجه المقاومة المتجددة التي تطورت مع تطور الصراع مع الاحتلال. فمن الانتفاضات الشعبية إلى معركة "طوفان الأقصى"، حافظ هذا الفن على جوهره النضالي، مُعبّرًا عن الواقع السياسي والإنساني الفلسطيني بالرموز بصرية مشحونة بالدلالة والتأثير. لقد استطاع رسامو الكاريكاتير أن يواكبوا الحدث المقاوم ويوثقها، كما نجحوا في استثمار الوسائط الرقمية لنشر خطاب بصري مقاوم يتحدى الرواية الصهيونية ويعزز من الوعي الوطني والهوية الجمعية[2].

و بذلك، يمكن القول إن الكاريكاتير الفلسطيني المقاوم يشكل اليوم أداة إستراتيجية في معركة الوعي، توازي في أهميتها أدوات المواجهة الأخرى.

---

1- **عن الطوفان الأقصى والمقاومة والشهادة و التحرير**، تاريخ الإطلاع يوم 03.05.2025 ،على الساعة 17:00،متاح عبر الرابط التالي https://www.alaraby.co.uk .

2- **الكاريكاتير يدعم انتفاضة القدس ويزعج الاحتلال** ، تاريخ الإطلاع يوم 03.05.2025، على الساعة ،17:30متاح عبر الرابط التالي https://www.aljazeera.net

## الخلاصة

يكشف هذا الفصل عن الدور المحوري للكاريكاتير الفلسطيني في مقاومة الاحتلال، حيث شّكل أداة بصرية توثق مآسي النكبة، واللجوء، والانقسام، وتفضح جرائم الاحتلال. بعد معركة" **طوفان الأقصى**" تطور هذا الفن ليصبح "**رصاصة بصرية**" تعّبر عن صدمة الوعي وتعيد إحياء ذاكرة المقاومة. كما تصاعدت السخرية الرقمية والكاريكاتير السياسي في الفضاء الرقمي كوسائل بديلة لمواجهة الرقابة الإسرائيلية والغربية، معززة دور الإعلام والمجتمع الرقمي الفلسطيني في تقويض الرواية الصهيونية.

## الإطار التطبيقي

- تمهيد
- بطاقة فنية عن موقع بيت فلسطين
- سيرة ذاتية عن الرسامين الكاريكاتير
- تحليل سيميولوجي للصور الكاريكاتيرية
- نتائج الدراسة
- الخلاصة

## تمهيد

في هذا الإطار، تناول نظرة موجزة عن موقع بيت فلسطين للثقافة، باعتباره أحد المنصات التي ساهمت في نشر الكاريكاتير الساخر المقاوم بعد أحداث 7 أكتوبر 2023. كما سنقدم سيرة ذاتية عن أبرز الرسامين الذين لعبت أعمالهم دورا في تشكيل الوعي البصري حول القضية الفلسطينية. إضافة إلى ذلك، سنقوم بتحليل سيميولوجي لعينة مختارة من الكاريكاتير وفق مقاربة رولان بارت، لاستكشاف الرموز والدلالات المستخدمة في التعبير عن معاناة الفلسطينيين و انتقاد المواقف الدولية، مع عرض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في ختام البحث.

**بطاقة فنية لموقع بيت فلسطين للثقافة:**

بيت فلسطين للثقافة هو مؤسسة ثقافية غير ربحية مرخصة في الجمهورية التركية، تأسست في ماي 2009 في دمشق، سوريا. ويترأسها الشاعر الفلسطيني سمير عطية، الذي يشغل منصب المدير. تهدف المؤسسة إلى إبراز دور الأدباء و الفنانين وتسليط الضوء على إنتاجهم الثقافي، بالإضافة إلى تعزيز التواصل الأدبي والفني مع المبدعين الفلسطينيين و العالميين. كما تسعى إلى دعم التجارب الثقافية المختلفة ومد جسور التعاون معها، إلى جانب رفد المكتبة الفلسطينية و العربية و العالمية، بإنتاجات معرفية وثقافية ذات طابع نوعي .

وتهتم المؤسسة باكتشاف المواهب الإبداعية وتنميتها وتقديمها إلى المنابر والمؤسسات الثقافية والإعلامية. تشمل أنشطة بيت فلسطين للثقافة تنظيم ندوات أكاديمية، ملتقيات ثقافية، دورات تعليمية، منتديات حوارية، مسابقات أدبية، أيام ثقافية، ومعارض فنية. كما تحظى المؤسسة بحضور بارز في العديد من الفعاليات الثقافية العربية والدولية، من بينها مؤتمرات مؤسسة البابطين الثقافية في القاهرة ودبي وسراييفو ومراكش، و فعاليات "الكويت عاصمة الثقافة الإسلامية 2016"، واليوبيل الذهبي لمجلة البيان الكويتية. كما شاركت في معارض الكتاب في الكويت، الجزائر، وإسطنبول، و أيام فلسطين الثقافية في الجزائر. إضافة إلى ذلك، تساهم المؤسسة في تنظيم فعاليات ثقافية مرتبطة بالقضية الفلسطينية، مثل مهرجان" **شعراء العودة**" بالتعاون مع الجامعة الإسلامية في غزة، وفعاليات يوم الأرض في تونس، إلى جانب الملتقيات الثقافية للمثقفين العرب المقيمين في إسطنبول[1].

1- الموقع الإلكتروني https://palfcul.org. تم زيارة الموقع 14 - 03 - 2025 .على الساعة 21:30.

- **سيرة ذاتية عن الرسامين الكاريكاتير**

الرسام عماد حجاج:

عماد حجاج رسام كاريكاتير أردني من أصول فلسطينية، وُلد عام 1967 في رام الله، ونشأ في مخيم الوحدات بالأردن بعد نكسة 1967. مما انعكس على أعماله التي تسلط الضوء على القضية الفلسطينية بأسلوب ساخر وناقد، حصل عام 1974 على أول شهادة تقدير في الرسم بعد فوزه بمسابقة مدرسية تتحدث عن موضوع إحراق المسجد الأقصى، في عام 1986 ،التحق بجامعة اليرموك لدراسة الفيزياء لكنه تحول عام 1988 إلى دراسة الفنون الجميلة ليحصل عام 1991 على شهادة البكالوريوس في فن الجرافيك مع تخصص في الصحافة و الإعلام، بدأ مسيرته المهنية منذ عام 1989 كرسام كاريكاتير سياسي في جريدة "أخر خبر" الأسبوعية، وقد عرف بشخصيته الكاريكاتيرية الساخرة "**ؤةژ نسخژة**" التي أصبحت رمزا للكاريكاتير الأردني الساخر، قدم إبداعات بارزة في الكاريكاتير السياسي إضافة إلى أفلام المتحركة وكتابة النصوص الساخرة، كما له العديد من الإصدارات منها:

عماد حجاج.....عالم الذهني 1997، المحجوب 2000، نفط على قماش 2003.

ونال العديد من الجوائز المحلية والعربية والدولية، كان أبرزها جائزة مهرجان مونبيلييه الفرنسي للفن الكاريكاتير عام 2012[1] .

1- الموقع الإلكتروني https://www.jadaliyya.com/ ، تم زيارة الموقع 09 . 03 . 2025،على الساعة 15:15.

الرسام أحمد رحمة:

أحمد رحمة هو رسام كاريكاتير تركي من أصول عربية، وُلد عام 1988 في تركيا. بدأ شغفه بالرسم في سن السابعة، حيث كان يُبدع في رسم شخصيات الرسوم المتحركة و شخصيات ديزني المحببة إليه. مما ساعده على تطوير موهبته تدريجيا، ليتنقل لاحقا إلى رسم شخصيات مستوحاة من واقعه بأسلوب ساخر.

رغم رغبته في الالتحاق بكلية الفنون الجميلة، حالت الظروف دون ذلك، فواصل تطوير مهاراته بشكل ذاتي، مستلهما أساليبه من أعمال كبار رسامي الكاريكاتير. ويعد أحمد رحمة فنانا عصاميا، إذ تعلم فن الكاريكاتير وتقنياته بجهوده الشخصية دون تلقي تعليم أكاديمي رسمي .

يتميز أسلوب بالسخرية والجرأة، حيث يتناول في أعماله قضايا سياسية واجتماعية متنوعة، ما جعله يحظى بشهرة واسعة داخل تركيا وخارجها. كما أنه عضو في منصة

Cartoon Movement والمنظمة العالمية ، Peace for Cartooning ما يعكس مكانته المرموقة في الساحة الدولية في الفن الكاريكاتير[1].

1- الموقع الإلكتروني https://al-sharq.com/ ، تم زيارة الموقع يوم 25.02.2025،على الساعة 15:13.

## تحليل سيميولوجي للرسوم الكاريكاتيرية المساند للقضية الفلسطينية من موقع بيت فلسطين للثقافة

في هذا العنصر، سنقدم تحليلا سيميولوجيا لثلاثة رسوم كاريكاتيرية مختلفة تعكس زوايا متعددة للقضية الفلسطينية في أعقاب أحداث 7 أكتوبر 2023.

### الكاريكاتير الأول للرسام أحمد رحمة بعنوان الدور الأممي

**المستوى الوصفي:**

من الوهلة الأولى، وعند رؤيتنا لهذا الكاريكاتير، يَنصبّ تركيزُنا على شخصيةٍ ترتدي سترةً زرقاء تحمل شعار الأمم المتحدة، بينما رأسُها على هيئة كرةٍ أرضية ترتدي نظارة ، في إشارةٍ إلى أنها تُجسّد المنظمة الأممية. تقف هذه الشخصية أمام معدّادٍ خشبي، لا يحتوي على الكرات المعتادة، بل على جماجمَ بشريةٍ مصطفّة على قضبانه، في رمزيةٍ إلى الضحايا الذين يُختزلون في أرقامٍ دون أي تحرّكٍ فعليٍّ لإنقاذهم. تمسك الشخصية دفترًا كُتب عليه "مجازر غزة" ، وكأنها توثّق الأعداد بدقة، في مشهدٍ يُوحي بالحياد البارد تجاه المأساة.

تعكس الخلفية حجمَ الدمار بوضوح، إذ تملأ الأنقاض المشهد، وتظهر بقايا أبنيةٍ مهدّمة، مما يُجسّد آثار الحرب والمجازر. أما الألوان المستخدمة، فتعزّز الإحساس بالكآبة و المأساوية؛ حيث يطغى اللون الأزرق على لباس الشخصية، بينما تهيمن درجات الرمادي على الخلفية، مما يُعمّق الإحساس بالكارثة واللامبالاة الدولية.

العنصر المركزي في الكاريكاتير هو المِعداد، حيث تتحوّل الجماجم إلى مجرد وحداتٍ حسابية، في سخريةٍ لاذعة من دور الأمم المتحدة، التي تكتفي بتوثيق أعداد الضحايا دون اتخاذ أي إجراءاتٍ فعليةٍ لحمايتهم أو وقف النزاعات.

وفي الجانب الأيمن، يظهر توقيعُ الفنان، في إشارةٍ إلى هوية الرسام الكاريكاتيري. وقد استعان بخطوطٍ مائلة ومنحنية لإضفاء حركةٍ ديناميكية على المشهد، مما يُسهم في تعميق الشعور بالمأساة والسخرية السوداء من دور الأمم المتحدة، التي تكتفي بالإحصاء دون أي تدخل فعلي.

**المستوى التعييني:**

الرسالة التشكيلية:

الحامل: موقع بيت فلسطين للثقافة .

صاحب الكاريكاتير: الرسام أحمد رحمة.

التأطير: شمل التأطير هذا الكاريكاتير عناصر أيقونية و رمزية متعددة ، حيث ركز الرسام على المعداد الخشبي والجماجم البشرية بوصفها العنصر الأكثر دلالة، بينما وضعت الشخصية المركزية في المقدمة في حين تمتد خلفها مشاهد الدمار و الأنقاض.

زاوية الصورة: زاوية مباشرة مواجهة للناظر ما يجعل المشهد مؤثرا و صادما للمتلقي.

التركيب والإخراج: جاء تركيب الكاريكاتير بشكل يعكس التناقض بين دور الأمم المتحدة الظاهري وحقيقتها، حيث احتوى الكاريكاتير على:

الشخصية التي تمثل الأمم المتحدة بملابسها زرقاء ورأسها المشابه للكرة الأرضية.

المعداد الخشبي الذي تحول إلى أداة عد للضحايا بدلا من كونه وسيلة تعليمية.

الجماجم البشرية بدلا من الكرات المعتادة في المعداد، مما يعكس استهانة العالم بأرواح الضحايا.

الدفتر والقلم اللذان يرمزان إلى التوثيق البارد للمجازر دون تدخل فعلي.

الخلفية المدمرة التي تشير إلى الواقع المأساوي لغزة ، حيث تتناثر الأنقاض والجثث .

الأشكال والخطوط:

يستند الكاريكاتير إلى استخدام الأشكال الهندسية والخطوط لتكوين المشهد وإبراز تفاصيله المختلفة. يظهر المعداد كعنصر رئيسي بتصميم مستطيل، وكذلك الدفتر الذي تحمله الشخصية، مما يمنحها هيكلا واضحا ومنظما في الكاريكاتير.

كما تكررت الدوائر في عدة عناصر، مثل رؤوس الجماجم داخل المعداد، إلى جانب رأس الشخصية الذي يأخذ شكل الكرة الأرضية، مما يساهم في تحقيق التوازن البصري داخل الرسم. أما الخطوط، تنوعت بين المستقيمة والمتعرجة. تستخدم الخطوط المستقيمة في رسم المعداد، الدفتر، والقلم، مما يضفي على المشهد إحساسا بالترتيب والجمود. بينما نجد الخطوط المتعرجة متعلقة بالاضطراب وعدم الاستقرار في رسم الأنقاض والتفاصيل الخلفية، مما يزيد المشهد لمسة ديناميكية وتعكس الإحساس بالفوضى في حركة تصاعدية.

الألوان:

تلعب الألوان دورا أساسيا في توجيه إدراك المتلقي وتعزيز التأثير البصري للكاريكاتير. و قد وّظف الرسام ألوانا متناسقة تساهم في إبراز العناصر المختلفة وزيادة وضوح الرسالة.

الأزرق لون لباس الشخصية، يرمز إلى الأمم المتحدة ولكنه يحمل دلالة السخرية من حيادها السلبي .

الرمادى يطغى على الخلفية، مما يرمز إلى الدمار و الحزن و المأساة.

الأبيض يظهر في الجماجم و الدفتر يعكس التناقض بين البراءة الظاهرة و الفظاعة الحقيقية.

الرسالة الألسنية :

احتوت الرسالة الألسنية في هذا الكاريكاتير على كلمات تعكس المضمون النقدي والسخرية من دور الأمم المتحدة، يظهر ذلك في العنوان " الدور الأممي " وهو تعبير يحمل دلالة ساخرة مما يوحي عن عجزها و لا مبالاتها تجاه الجرائم المرتكبة بحق الفلسطينيين، كما تضمنت عبارة "مجازر غزة" رسالة لسانية مباشرة المكتوبة على الدفتر الذي تحمله الشخصية التي تمثل الأمم المتحدة، في إشارة على اقتصار دورها على التوثيق والإحصاء دون أي تدخل فعلي. و وضعت هذه العبارة في موضع بارزا داخل الكاريكاتير ما جعلها لافتة للنظر ويعزز رسالتها القوية كما جاءت الكلمات بلغة مباشرة وواضحة، ما يسهل وصول الفكرة للمتلقي دون تعقيد و تفاديا للسياقات التأويلية حتى لا ينحرف المعنى عن الهدف المسطر من طرف الرسام، وجعل الرسالة أكثر تأثير في سياق النقد السياسي للمنظمة الدولية.

الرسالة الأيقونية :

يتضمن الكاريكاتير مجموعة من الرموز البصرية التي تحمل دلالات مباشرة وغيرها غير مباشرة ، تعكس مضمون الرسالة المرتبطة بموقف الأمم المتحدة من العدوان الصهيوني على غزة.

| الدال الأيقوني | المدلول على المستوى الأول | المدلول على المستوى الثاني |
|---|---|---|
| شخصية الرجل التي تمثل الأمم المتحدة | تشير إلى هيئة بشرية برأس كرة أرضية تحمل دفتر بعنوان مجازر غزة. | تدل على أن الأمم المتحدة، كمنظمةٍ عالمية، تتعامل مع المآسي بأسلوبٍ بيروقراطي، وتمارس دور المتفرج بتسجيل المجازر كإحصائياتٍ دون اتخاذ أي موقف حاسم. |
| المعداد الخشبي الذي يحتوي على الجماجم البشرية بدلا من الكرات المعتادة | تمثل هذه الجماجم الضحايا الفلسطينيون يتم التعامل معهم كأرقام فقط. | يرمز ذلك إلى تحويل الضحايا إلى مجرّد أرقام وإحصائيات، في إشارة إلى التخاذل الدولي في التعامل مع القضية الفلسطينية،وكذلك إلى ازدواجية المعايير في التعاطي مع قضايا حقوق الإنسان. |
| الدفتر الذي تحمله الشخصية | كتب عليه عبارة مجازر غزة يدل على أنه دفتر يسجل فيه شهداء غزة. | يبرز التركيز الأممي على التسجيل والتوثيق دون اتخاذ خطوات لوقف المجازر. |
| الخلفية المدمرة | تشير إلى الأنقاض وأبنية المدمرة التي تمثل شوارع غزة ومدنها المدمرة. | تعكس الواقع الأليم الذي يعيشه الفلسطينيون جرائم العدوان الصهيوني ولما يقابله من الصمت الدولي. |

**المستوى التضميني :**

هذا الكاريكاتير يعود للرسام أحمد رحمة، ويحمل عنوان" **الدور الأممي** " ، وهو عنوان يعكس نقدًا ساخرًا لدور الأمم المتحدة في النزاعات الدولية، وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.تم نشر هذا الكاريكاتير في ظل تصاعد العدوان الإسرائيلي على غزة، واستمرار الجرائم المرتكبة بحق المدنيين، مما يُجسّد خيبة الأمل من الموقف الأممي، الذي يقتصر على توثيق الضحايا وإحصائها دون اتخاذ أي إجراءات فعلية لحمايتهم أو وقف العدوان.

يتجلّى الدور الفعلي للأمم المتحدة تجاه القضية الفلسطينية في كونه دورًا محدودًا، يتسم بالضعف والعجز عن إحداث تأثير فعّال. فعلى الرغم من محاولاتها لعب أدوار سياسية وقانونية من خلال إصدار قرارات وتوصيات تدعو إلى وقف إطلاق النار وضمان إيصال المساعدات الإنسانية، مثل قرار الجمعية العامة في 12 ديسمبر، وقرار مجلس الأمن رقم 2720 بتاريخ 22 ديسمبر 2023، إلا أن هذه القرارات غالبًا ما تُواجَه بالعرقلة من قِبل الولايات المتحدة، التي تلجأ إلى استخدام حق النقض (الفيتو)، مما يُفرغ تلك المبادرات من مضمونها. أما على الصعيد الإنساني، فتقوم المنظمة بجهود إغاثية، لكنها تظل محدودة ومُقيّدة إلى حدٍّ كبير من قِبل الاحتلال الإسرائيلي، مما يحدّ من قدرتها على الوصول إلى جميع المناطق المنكوبة وتقديم الدعم اللازم.

ومن ثَمّ، ينحصر دور الأمم المتحدة في الإدانة والتوثيق دون القدرة على فرض حلول عملية أو توفير حماية حقيقية للفلسطينيين، في ظل تحكّم الدول الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة، بمسارات القرار الأممي. وهو ما يُسلّط الضوء على خللٍ بنيويٍّ عميق في آليات عمل المنظمة، ويفضح عجز النظام الدولي عن تحقيق العدالة في القضايا الإنسانية، لا سيّما القضية الفلسطينية [1].

---

1 ـ يارا عبد الجواد، **المنظمات الدولية والحرب على غزةبين الحسابات و السياسية والإنسانية** ، نشر في 8 ماي 2024، تاريخ الإطلاع يوم 05.04.2025 ، على الساعة 19:06 ، متاح عبر الرابط التالي https://hadaracenter.com/.

يطرح هذا الكاريكاتير تساؤلاتٍ حول ازدواجية المعايير في التعامل مع قضايا حقوق الإنسان، ومدى فعالية الأمم المتحدة كمنظمةٍ تدّعي الحفاظ على السِّلم الدولي. يظهر ذلك من خلال مجموعة من العناصر البصرية الواضحة. أولًا،الشخصية التي تمثل الأمم المتحدة، والتي يظهر رأسُها على هيئة كرةٍ أرضية، في إشارة إلى عالمية المنظمة ودورها المفترض في حماية حقوق الإنسان، لكنها تبدو في الوقت ذاته عاجزة وغير مبالية بما يجري من أحداث. ثانيًا،المعداد الخشبي ،الذي يحتوي على جماجم بشرية بدلاً من الكرات المعتادة، في دلالةٍ على تحوّل الضحايا إلى مجرد أرقام تُسجَّل دون اتخاذ أي إجراءاتٍ فعلية لوقف المجازر، مما يشير إلى البيروقراطية الباردة التي تتعامل بها المنظمة مع المآسي الإنسانية. ثالثًا ،الدفتر الذي كتب عليه "**مجازر غزة**" ، والذي يُعبّر عن التوثيق الصامت للجرائم دون محاولةٍ لوقف الإبادة الجماعية أو محاسبة مرتكبيها. وهنا يُبرز الكاريكاتير مفارقةً مأساوية بين تسجيل المأساة وممارسة الحياد السلبي من قِبل المجتمع الدولي. رابعًا، الخلفية المدمرة ، التي تُبرز حجم الدمار الشامل الذي يتعرض له الفلسطينيون، من مبانٍ مهدّمة وأنقاض، حيث تُجسّد التناقض بين الواقع المأساوي وصمت الأمم المتحدة، التي تكتفي بالمشاهدة دون تحرّك، مما يُؤكّد فداحة الجرائم المرتكبة.

يُجسّد توظيف الأشكال الهندسية والخطوط في هذا الكاريكاتير بُعدًا رمزيًّا يتجاوز الجمالية الشكلية، ليكشف عن دلالاتٍ ومعانٍ عميقة. فقد صُوّر كلٌّ من المِعداد والدفتر على هيئةٍ مستطيلة، مما يمنحهما طابعًا بصريًّا منظمًا وهيكلًا صارمًا داخل التكوين العام للمشهد. ويحيل الشكل المستطيل هنا إلى دلالاتٍ مثل: النظام، والدقّة، والانضباط، والعقلانية البيروقراطية الجامدة، والثقل، والبرودة . [1]فالمِعداد، باعتباره أداة حسابية ميكانيكية، يُرمز به إلى نمط تفكيرٍ آلي قائمٍ على التكرار والجمود العددي، بينما يُجسّد الدفتر من جهته مفهوم التوثيق الرسمي والمراقبة الجافة للواقع.

1- المطبوعة بيداغوجية، تم زيارة 2025.03.12،على الساعة 15:10، متاحة عبر الرابط التالي

https://old.univ-skikda.dz/doc_site/coursenligne/Psychologie/sociologiedessin.pdf?utm

هذا التوظيف البصري لا يأتي من قبيل الصدفة، بل يعبر عن نقد ساخر يسّلط الضوء على كيفية اختزال الأزمات الإنسانية، كأحداث غزة، إلى مجرد أرقام وإحصائيات ضمن تقارير بيروقراطية تفتقر إلى البعد الإنساني والعاطفي، في تجسيد حاد لفشل الأنظمة الإدارية التقليدية في التعبير عن عمق المأساة.

كما تسهم الأشكال الدائرية في تعميق البعد الرمزي والبصري للكاريكاتير، إذ يتكرر ظهورها في عدة عناصر، مثل رؤوس الجماجم داخل المعداد ورأس الشخصية الذي يتخذ شكل الكرة الأرضية. و يساهم هذا التكرار في جذب انتباه المشاهد ومنعه من التشتت، مما يثبت مركز الاهتمام ويحقق توازنا بصريا داخل الكاريكاتير. وتحمل الدوائر دلالات رمزية مثل الاستمرارية والكمال [1]،مما يعزز الانسجام بين مكونات الصورة ويمنحها بعدا تأمليا هادئ يتناقض مع فادحة المحتوى . و بهذا، تعمق الدوائر المفارقة البصرية وتضاعف من قوة الرسالة التعبيرية للكاريكاتير. أما على مستوى الخطوط، فقد جاء استخدامها بشكل مدروس ومتوازن؛ إذ توحي الخطوط المستقيمة، التي تجسد المعداد والدفتر والقلم، بالقوة والذكورة والانضباط والصمت [2]،ما يعكس طابعا من الصرامة والجمود. في المقابل، تتميز الخطوط المتعرجة بطابعها المفاجئ وغير المتوقع، مما يجعلها أكثر جذبا للعين، كما توحي بالتوتر والصراع والاضطراب [3].وتضفي هذه الخطوط على الكاريكاتير حسا ديناميكيا متغيرا. و بهذا التنوع، تساهم الخطوط في تعميق البعد التعبيري للمشهد، من خلال إبراز. المفارقة بين الثبات والانفجار، وبين النظام والقلق.

---

1ـ جوزيف ماشيللي،تر. هاشم النحاس، **التكوين في الصورة السيميائية** ، ط1 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة 1983، ص 40 41

2. جوزيف ماشيللي،**المرجع نفسه** ، ص 35.

3. جوزيف ماشيللي، **المرجع نفسه**، ص 36.

يُوظَّف اللون في هذا الكاريكاتير لخلق مفارقة بصرية بين الهدوء الظاهري والمأساة الكامنة، مما يجعله أداةً نقدية تكشف تواطؤ الخطاب الرسمي وصمته. يُجسِّد الكاريكاتير صرخةً بصرية ضدّ اللاعدالة واللامبالاة. يتجسّد اللون الأزرق في لباس الشخصية، ويحمل دلالاتٍ مثل الشك، والبرود، والحزن، والبعد، والرغبة في السيطرة ،[1]مما يحيل إلى رمزية الهيئات الدولية، كالأمم المتحدة، التي تتسم بمواقفها بالحياد السلبي، أما اللون الرمادي، الذي يهيمن على الخلفية، فيُعبّر عن الخوف، والضبابية، والنفاق، والتداخل ،[2]في تصوير الواقع الملتبس الذي يعيشه الفلسطينيون.ويأتي اللون الأبيض في الجماجم والدفتر، وهو لونٌ يرتبط تقليديًّا بالبراءة، والسلام، والحرية، والاستقرار ،[3]ليمنح المشهد بعدًا تضليليًّا، حيث تُستبدل البراءة بمجازٍ باردٍ يخفي فظاعة الحقيقة.

تُبرز الرسالة الألسنية في هذا الكاريكاتير نقدًا واضحًا وساخرًا لدور الأمم المتحدة في التعامل مع القضية الفلسطينية، من خلال استخدام عباراتٍ مختارة بعناية، تعكس الطابع النقدي المباشر. يحمل العنوان "الدور الأممي" دلالةً ساخرة، حيث يُوحي بأن دور الأمم المتحدة في الأزمات أصبح شكليًّا وعديم الفعالية؛ فبرغم أن كلمة "الدور" تدل على التحرّك والتدخّل، إلا أن السخرية تكمن في أن هذا الدور يقتصر على المراقبة والتوثيق فقط، دون اتخاذ أي إجراءاتٍ فعليةٍ لوقف الجرائم أو التنديد بها. كما أن عبارة "مجازر غزة"، المكتوبة على الدفتر الذي تحمله الشخصية، تؤكّد أن الأمم المتحدة تكتفي بتسجيل الانتهاكات دون أي تدخّلٍ فعليٍّ حقيقي. وقد وُضعت العبارة في موقعٍ بارز داخل الكاريكاتير، مما يجعلها محوريّة في نقل الرسالة النقدية، ويُبرز فشل الأمم المتحدة في أداء دورها الإنساني والحقوقي.

---

1- خالد محمد عبد الغني ،**سيكيولوجية الألوان** ، ط1 ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ،عمان ،سنة 2014،ص27.

2. عبد الباري محمد مادي، فوزي محمد سالم المحمودي ،**السميائيات الأنساق التشكيلية في الصورة**،مجلة الأستاذ،العدد 09،سنة 2015 ،ص25.

3. عبد الباري محمد مادي، فوزي محمد سالم المحمودي،**المرجع نفسه**،ص25.

اختار الرسّام لغةً بسيطة ومباشرة لشرح الموقف بوضوح ودون تعقيد، مما يضمن وصول الرسالة إلى المتلقي بسهولة. وتكشف الرسالة الضمنية عن ازدواجية المعايير في تعامل الأمم المتحدة مع القضايا الدولية، حيث تتعامل بحزم مع بعض النزاعات، بينما تتجاهل الجرائم المرتكبة ضد الفلسطينيين. كما يُلمّح الكاريكاتير إلى أن المنظمة أصبحت أداةً بيروقراطية تسهم في تطبيع الجرائم عبر التوثيق الصامت، مما يعكس خللًا في النظام الدولي، وانحيازه وتواطؤه مع الاحتلال الصهيوني.

أما الرسالة الأيقونية لهذا الكاريكاتير، فتتمثّل في تقديم ساخر لدور الأمم المتحدة في التعامل مع القضية الفلسطينية، حيث يبرز عجزها عن اتخاذ مواقف حاسمة، و اكتفائها بالشعارات دون إجراءات فعلية. تُجسّد الشخصية الرئيسية الأمم المتحدة بهيئةٍ بشرية برأسٍ يشبه الكرة الأرضية، مما يرمز إلى الطابع العالمي للمنظمة، بينما تعبّر الهيئة البشرية عن الجانب البيروقراطي والإنساني المزعوم، في إشارة إلى الدور الدولي للأمم المتحدة. لكنها تُوحي في الوقت ذاته بعجز المنظمة وتجريدها من الفاعلية؛ فالرأس الكروي يبرز امتداد سلطتها العالمية، غير أنه يتناقض مع تقاعسها عن اتخاذ مواقف حاسمة تجاه جرائم غزة، مما يكشف عن ازدواجية المعايير. و يُلمّح الكاريكاتير إلى اكتفاء المنظمة بمراقبة الأحداث وتسجيلها دون تدخل فعلي، مما يعمّق فكرة عجز النظام الدولي عن حماية حقوق الإنسان الفلسطيني.

أما المعداد الخشبي، الذي يحتوي على جماجم بشرية بدلاً من الكرات التقليدية، فيرمز إلى تحويل الضحايا الفلسطينيين إلى مجرد أرقام وإحصاءات. هذا التصوير يُجسّد التعامل الجاف مع المأساة الإنسانية، حيث يتم اختزال المعاناة في أرقام دون إدراك فعلي لحجم الكارثة.أما الدفتر الذي تحمله الشخصية، فيُجسّد أداة توثيق مكتوبًا عليها "مجازر غزة"، في دلالةٍ على اكتفاء الأمم المتحدة بتسجيل الضحايا دون تدخل فعلي. ويُبرز هذا العنصر دور المنظمة في الرصد فقط، دون اتخاذ إجراءاتٍ حاسمة لوقف الجرائم أو محاسبة الجناة.

يعبر هذا العنصر عن رسالة نقدية لدور الأمم المتحدة البيروقراطي في القضية الفلسطينية، إذ يُوحي بأن المنظمة تكتفي بتوثيق مجازر غزة دون اتخاذ أي رد فعل، في الوقت الذي تُظهر فيه حزمًا في التعامل مع بعض القضايا الأخرى، بينما تواجه الجرائم المرتكبة بحق الفلسطينيين ببرود، ودون السعي الجاد لتحقيق العدالة.

أما الخلفية المدمرة، المتمثّلة في الأنقاض والأبنية المهدّمة، فهي تعكس الواقع الأليم في غزة نتيجة الاحتلال الصهيوني، حيث يُجسّد هذا المشهد المأساوي حجم الدمار، ومعاناة الفلسطينيين تحت القصف، ويُبرز آثار التدمير على البنية التحتية وحياة المدنيين.

ويُشير هذا العنصر إلى الواقع الإنساني الكارثي الذي يعيشه الفلسطينيون نتيجة الاعتداءات الإسرائيلية، كما يُسلّط الضوء على تخاذل المجتمع الدولي، وصمت الأمم المتحدة عن وقف هذه الجرائم. حيث يُقابل هذا الدمار الموثَّق بعدم اكتراث دولي، مما يُساهم في استمرار معاناة الفلسطينيين، دون محاسبة حقيقية للجهة المعتدية.

**الكاريكاتير الثاني للرسام أحمد رحمة ويحمل عنوان " شهداء غزة"**

**المستوى الوصفي:**

بمجرد النظر إلى هذا الرسم الكاريكاتيري، يلفت انتباهنا مشهد حمامةٍ بيضاءَ مضرجةٍ بالدماء، وهي التي تُعد رمزًا عالميًا للسلام. هنا، تحوّلت إلى ضحيةٍ للعدوان. وبجانبها يظهر غصن زيتون أخضر، مما يعكس بصيص الأمل واستمرار الرغبة في تحقيق السلام رغم الآلام والمآسي.

إلا أن الصورة في مجملها توحي بأن السلام ذاته قد أصبح شهيدًا، إذ اخترقت قنبلة صغيرة صدر الحمامة، مما أدى إلى نزيفٍ غزير امتد على الأرض، مشكّلًا بقعة دم كبيرة تأخذ شكل القلب، في مفارقةٍ بصريةٍ لافتة. يعكس هذا الشكل أن الفلسطينيين، رغم المأساة والعدوان، لا يزالون متمسكين بالحياة، وكأن دماء الشهداء ترسم رمزًا للمقاومة والبقاء. وعلى مقربة من الحمامة، ينتشر ريش متناثر، في دلالةٍ على العنف الذي تعرّضت له؛ إذ يرمز هذا الريش إلى الأرواح التي أُزهقت. وسقوطه يُجسّد الضحايا الذين سقطوا دون تمييز، سواء أكانوا أطفالًا أم كبارًا، في تصويرٍ واضح لوحشية العدوان الإسرائيلي على غزة.

في الخلفية، تنتشر مجموعة من الأكفان البيضاء المغلقة، بعضها يحمل آثار دماء، بينما يظهر أحدها مفتوحًا قليلًا ليكشف عن وجه طفل شهيد. هذا المشهد المؤثر يعكس براءة الضحايا الذين لم يسلموا من العدوان، كما أن الأجساد الملفوفة بالأكفان تُشبه شكل الحمامة، مما يُولّد دلالةً بصرية قوية توحي بأن أرواح الشهداء تحلق رغم مأساتهم.

في أعلى الكاريكاتير، كُتبت عبارة "شهداء غزة" بخط أسود واضح، مما يُحدد مضمون الصورة ورسالتها المباشرة، حيث يضع المتلقي أمام حقيقة صادمة. وفي الزاوية السُفلى اليسرى، يظهر توقيع الفنان أحمد رحمة، مما يؤكد على هوية الرسام.

أما الألوان المستخدمة، فقد اعتمد الفنان على اللون الترابي الباهت ليعكس أجواء الدمار والمأساة، في حين برز اللون الأحمر بقوة، حيث يرمز إلى الدماء المسفوكة والمعاناة. كما استعان الرسام بخطوطٍ حادةٍ ومنحنية في تكوين عناصر المشهد، مما أضفى إحساسًا بالحركة والانفعال، وجعل الصورة أكثر ديناميكية وتأثيرًا على المتلقي.

**المستوى التعييني:**

الرسالة التشكيلية:

الحامل: نشر الكاريكاتير على منصة" **بيت فلسطين للثقافة**" وهو يعكس موقفا سياسيا وإنسانيا مرتبط بالقضية الفلسطينية بعد أحداث 7 أكتوبر 2023.

صاحب الكاريكاتير: الرسام أحمد رحمة

التأطير: الصورة تركز على الحمامة البيضاء النازفة في المنتصف، محاطة بالأكفان التي تشبهها في الشكل مما يعكس الترابط بين الرمزية السلام و الشهداء، في الزاوية العلوية اليمنى، نجد عبارة" **شهداء غزة** " كعنوان واضح للرسم.

زاوية الالتقاط: زاوية أمامية تتيح رؤية شاملة للعناصر بحيث يظهر المشهد من منظور درامي ويعزز التأثير العاطفي.

تركيب و إخراج: تمثلت عناصر الرسم الكاريكاتيري هنا فيما يلي:

الحمامة النازفة التي تمثل في الكاريكاتير مشهد السلام المغدور.

الأكفان المنتشرة التي تمثل الضحايا الأبرياء في هذه الحرب أو الصراع.

الدماء المتدفقة التي تضيف عنصر الألم والمأساة والمعاناة إلى الكاريكاتير وتهديد الحياة.

غصن الزيتون والذي يمثل الأرض والمقاومة الدائمة في فلسطين.

الأشكال والخطوط :

يعتمد الكاريكاتير على توظيف الأشكال والخطوط للتعبير عن المأساة الإنسانية في غزة، حيث تعكس الخطوط المنحنية والمائلة شكل الأجساد الملفوفة بالأكفان، و الريش المتساقط من الحمامة، مما يُضفي على المشهد إحساسًا بالاحتجاز والموت، والحياة التي أُزهقت قسرًا، وكأن الضحايا محاصرون حتى في لحظاتهم الأخيرة.

كما استخدم شكل الدائرة في عيون الحمامة وتكوين رأسها، مما يلفت الانتباه إلى تعبيرات الحزن والاستسلام، ويُعبّر عن حالة الفقد واليأس في ظل العنف المتواصل من قِبل العدوان. تعمل هذه العناصر معًا على إبراز الرسالة العاطفية للكاريكاتير، حيث يدمج بين الرمزية والتعبير البصري لرسم واقع الفلسطينيين وما يعانونه من مأساة وظلم.

الألوان :

اعتمد الفنان على تنوّع الألوان كوسيلة لإيصال رسالته ومضمونها إلى المتلقي، وشملت:

اللون الترابي الفاتح: استُخدم كخلفية محايدة للكاريكاتير، تعكس الدمار والمأساة.

اللون الأحمر :يُمثّل الدماء المسفوكة، وهو العنصر الأكثر لفتًا للانتباه.

اللون الأبيض :ظهر في كل من الحمامة والأكفان، ليُعبّر عن البراءة والسلام، إلا أنه يتناقض مع لون الدم، مما يُضفي بعدًا مأساويًا وإجراميًا.

اللون الأخضر :ظهر في غصن الزيتون، ليُعبّر عن الأرض والمقاومة الدائمة.

الرسالة الألسنية:

تحمل الرسالة الألسنية في الكاريكاتير دلالات واضحة ومباشرة، حيث تُعبّر عبارة "**شهداء غزة** "عن موضوع الكاريكاتير بشكلٍ صريح، من دون أي مجال للَّبس، مما يعزز البعد التوثيقي والمأساوي للصورة. كما يُضاف اسم الرسام أحمد رحمة كتوقيع فني يُحدِّد هوية المبدع الرسالة.

الرسالة الأيقونية:

يعتمد الكاريكاتير على رموز بصرية متعددة تحمل دلالات مباشرة وأخرى ضمنية، تعكس عمق المأساة الفلسطينية، وتظهر بشكل رمزي صمت المجتمع الدولي تجاه العدوان على غزة، مما يمنح الصورة بعدا نقديا وإنسانيا يتجاوز التوثيق البصري العادي.

| الدال الأيقوني | المدلول على المستوى الأول | المدلول على المستوى الثاني |
|---|---|---|
| حمامة بيضاء مصابة | ترمز إلى السلام | تُشير إلى انتهاك السلام من قِبل العدوان |
| الأكفان بيضاء ملفوفة | تشير إلى الأبرياء من الضحايا الفلسطينيين. | تدل على القتل الجماعي الذي لم يسلم منه حتى الأطفال ،و الأبرياء ، و الرضع. |
| بقع الدماء المتناثرة | تمثل العنف والدمار في غزة | تبرز الوحشية والمجازر ضد المدنيين |
| الريش المتناثر حول الحمامة | سقوط الريش نتيجة إصابة الحمامة، مما يشير إلى تعرضها للعنف وهي تمثل الضحايا الأبرياء. | يرمز إلى الضحايا الأبرياء الذين سقطوا جراء الحرب، دون تمييز بين كبار وصغار، مما يعكس العشوائية والوحشية في استهداف المدنيين. |

المستوى التضميني:

اعتمد الرسام أحمد رحمة في هذا الكاريكاتير على الرمزية القوية والمبالغة في تصوير عناصر المشهد، وذلك لإيصال رسالة عميقة تعكس واقع المأساة الفلسطينية. فقد وظّف الحمامة النازفة في قلب المشهد كرمز عالمي للسلام، إلا أن اختراقها بقنبلة صغيرة حوّلها إلى استعارة بصرية للسلام المغدور والمخضّب بالدماء، في إشارة واضحة إلى أن الفلسطينيين، رغم تمسّكهم بالسلم، يجدون أنفسهم في مواجهة مستمرة مع العنف والعدوان. يعكس نزيف الحمامة وحشية الاحتلال الذي لا يتوقف عن استهداف الفلسطينيين. كما أن توزيع الأكفان في المشهد، بعضها مغلق وبعضها يظهر وجوه الشهداء، يعبّر عن حجم الخسائر البشرية، ويجسّد امتداد المأساة عبر الأجيال، حيث إن الأكفان ليست مجرد رمز للموت، بل تعكس الإبادة الجماعية والمجازر المتكررة ضد الأبرياء، لا سيّما مع ظهور وجه طفل بريء، مما يعزز الشعور بالظلم والقهر، إذ إنهم لم يكونوا طرفًا في الصراع، لكنهم دفعوا الثمن الأكبر.

إن انتشار هذه الأكفان في عمق المشهد يخلق إحساسًا بامتداد الكارثة واتساعها، مما يجعل المتلقي يدرك أن هذه المأساة ليست حدثًا عابرًا، بل واقعًا معاشًا في غزة، يتسم بالمعاناة والفقدان المستمر نتيجة العدوان المتواصل. كما يحمل الكاريكاتير أبعادًا رمزية تعبّر عن استمرار المعاناة الفلسطينية، حيث يظهر غصن الزيتون، المعروف عادة كرمز للسلام، لكنه يتحول في هذا السياق إلى رمز للصمود والتجذر في الأرض والمقاومة الدائمة، رغم كل المحاولات اقتلاع الشعب الفلسطيني من جذوره. أما الدماء المتدفقة، التي تتخذ شكل القلب، فهي ليست مجرد علامة على القتل والعنف، بل تمثل أن دماء الشهداء ترسم مسار النضال الفلسطيني، وتؤكد أن القضية لا تزال حيّة في وجدان الشعب الفلسطيني. ومن زاوية أخرى، يجسّد الريش المتناثر حول الحمامة المصير المحتوم للضحايا القادمين، مما يشير إلى تواصل الجرائم ضد الفلسطينيين، وانعدام الأمان، بغض النظر عن أعمارهم أو هوياتهم.

يُوظِّف الكاريكاتير الشكل والخط لنقل رسائل رمزية عميقة تعكس مشاعر الخذلان والعجز واستمرار المجازر في ظلّ صمتٍ عالميٍّ مطبق، مما يجعل من كلّ تفصيلٍ مرئي شهادةً بصريةً على واقعٍ إنسانيٍّ لا يُحتمل. فقد استخدم الرسام الخطوط المنحنية الناعمة لتصوير الأجساد الملفوفة و الريش المتساقط، وهي خطوط توحي بالرقة والهشاشة والتمهّل، وتعكس في الوقت نفسه حركةً غير مستقرة، قد تدل على الاضطراب والعنف والانكسار ،[1]مما يُبرز البُعد الإنساني والمأساوي للمشهد.

أما الخطوط المائلة، فتظهر كدلالة على الصراع وعدم الاستقرار[2] ،إذ ترمز إلى السقوط والانزلاق والخطر الداهم، وتعكس انهيار الأمن، وانكسار السلم، وضياع الأمل في تحقيق العدالة. في حين أن استخدام الدوائر في عيون الحمامة يُركّز الانتباه على مركز المشهد، ويمنع شرود نظر المتلقي ،[3]في إشارة إلى الاستسلام القسري أمام مشهد العنف، وكأن العالم بأسره يرى المأساة، لكنه يلتزم الصمت دون أن يتدخل.

وقد وظّف الرسام في هذا الكاريكاتير الألوان كأدوات تعبيرية قوية تعزّز البعد الرمزي وتُعمّق الأثر البصري والعاطفي لدى المتلقي. فلم يكن اختيار الألوان اعتباطيًا، بل جاء مدروسًا لخدمة مضمون الرسالة الكاريكاتيرية.

استخدم اللون الترابي الفاتح كلون خلفية محايد، غير أنه يحمل دلالات الحزن والخضوع و الرفض[4]، ويعكس الدمار الذي خلّفته الحرب. أما اللون الأحمر، فقد وُظِّف بشكلٍ بارز ليجذب النظر نحو الدماء المسفوكة، مُعبّرًا عن القوّة والعنف والدمار والخطر والحرب .[5] مُحدثًا صدمة بصرية تُجسّد بشاعة المجازر ووقعها الإنساني المأساوي.

---

1. جوزيف ماشيللي، **المرجع سبق ذكره**،ص 35.
2. جوزيف ماشيللي؛ **المرجع سبق ذكره**، ص 36.
3. جوزيف ماشيللي؛ **المرجع سبق ذكره** ،ص 40 ،ص 41.
4. خالد محمد عبد الغني،**المرجع سبق ذكره** ،ص 27.
5. قاسيمي آمال ،**سيميائية الصورة الكاريكاتيرية بين تقنيات القراءةوآليات التأويل**، المركز الجامعي لخميس مليانة.

في المقابل، يشكل اللون الأبيض، الذي يظهر في الحمامة والأكفان، رمزاً للبراءة و السلام، غير أن وجوده في سياق الموت يخلق مفارقة مؤلمة، حيث يتحول اللون الذي يُفترض أن يوحي بالطمأنينة إلى دليل على الفقد والغياب، حاملا دلالات الشجاعة و النقاء و الفراغ ،[1] لكنه مثقل بالأسى. أما اللون الأخضر في غصن الزيتون، فيعبّر عن المقاومة والانتماء العميق للأرض، كما يوحي بالسلام، والأمل، والقوة، والخلود، والتحكّم، والاتّزان[2]، ليمنح المشهد بُعدًا آخر من الأمل والصمود، ويُذكّر بأن الفلسطيني لا يزال متمسّكًا بحقّه في الحياة، رغم كل ما يواجهه من مآسٍ.

تحمل الرسالة اللسانية في هذا الكاريكاتير عبارة" **شهداء غزة**" ، وهي رسالة مباشرة تؤطَّر داخل المشهد في سياق مأساوي واضح، إذ لا تترك مجالًا للتأويل أو التفسير المتعدّد، بل تُوجّه المتلقي لفهم الكاريكاتير كتوثيق بصري لجرائم الاحتلال الإسرائيلي في غزة.

يحمل استخدام كلمة" **شهداء**" بُعدًا أيديولوجيًّا ودينيًّا، حيث يرمز إلى التضحية والفداء، بينما يُرسّخ تخصيص المكان" **غزة**" الارتباط بالواقع الجغرافي والسياسي للحدث، مما يمنح الرسالة دلالة قوية مرتبطة بالسياق الفلسطيني.

أما الرسائل غير اللفظية، فهي حاضرة بقوة من خلال العناصر البصرية التي تعمل كرسائل صامتة ذات دلالة قوية، مما يجعل المتلقي يُدرك حجم هذه الفاجعة دون الحاجة إلى تفسير لغوي إضافي، حيث يتكامل المشهد البصري مع العبارة المكتوبة في تعزيز الرسالة وإثارة التأثير العاطفي.

---

1ـ خالد محمد عبد الغني،**المرجع سبق ذكره** ، ص 27.

2ـ كلود عبيد، **الألوان ( دورها ،تصنيفها ،مصادرها ، رمزيتها ودلالتها)**، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، سنة 2013 ، ص 93.

أما الرسالة الأيقونية التي ينقلها هذا الكاريكاتير، ترتكز على رمزية قوية تعكس عمق المأساة الفلسطينية، من خلال مجموعة من العناصر البصرية ذات الدلالات المتراكبة. فالحمامة البيضاء المصابة، التي تُعرف عالميًا كرمز للسلام، تتحول هنا إلى تجسيد للسلام المنتهك بفعل العدوان، في إشارة إلى خيانة المبادئ الإنسانية واستمرار استهداف الفلسطينيين.

أما الأكفان الملفوفة، فلا تقتصر دلالتها على الإشارة إلى الضحايا الفلسطينيين، بل تتجاوز ذلك لتعبر عن القتل الجماعي، حيث طال هذا العدوان حتى الأطفال والرضع والأبرياء، مما يُبرز وحشية المجازر المرتكبة. كما أن توزيعها في هذا المشهد يمنحها بعدًا بصريًا يوحي بامتداد المأساة واستمراريتها، مما يرسخ فكرة أن ما يجري ليس مجرد حادثة عابرة.

وتأتي بقع الدم المتناثرة في الكاريكاتير كدلالة مباشرة وواضحة على العنف والدمار، لكنها تتجاوز هذا المعنى الحرفي لتصبح رمزًا يُوثّق حجم الوحشية التي تُمارس ضد الفلسطينيين، حيث تتحول إلى شهادة صامتة على المجازر التي لم تتوقف. فالدم هنا ليس مجرد أثر للعنف، بل شاهد على الظلم ومعاناة الفلسطينيين، مما يُبرز أن الاحتلال لا يكتفي بإراقة الدماء، بل يُكرّس العنف كممارسة مُمَنهجة ومتكررة، وكأن الدم أصبح جزءًا لا يتجزأ من المشهد اليومي في الواقع الفلسطيني.

أما الريش المتناثر في المشهد، فيحمل دلالة أعمق تتجاوز كونه مجرد أثر لإصابة الحمامة، ليصبح رمزًا لاستمرارية المعاناة الفلسطينية، إذ لا يُمثل فقط الضحايا الذين سقطوا، بل أيضًا من قد يسقط لاحقًا، مما يُوحي باستمرارية العنف والقتل كحالة دائمة وليست مجرد حادث عابر. فهذا العنصر البصري يضفي بُعدًا استشرافيًا قاتمًا، حيث يُجسد أن الموت ما زال يَحوم فوق الفلسطينيين، وأن المجازر ليست مجرد ماضٍ مؤلم، بل مستقبل مظلم ينتظرهم في ظل غياب العدالة الدولية واستمرار العدوان الصهيوني.

**الكاريكاتير للفنان عماد حجاج بعنوان "قصف غزة"**

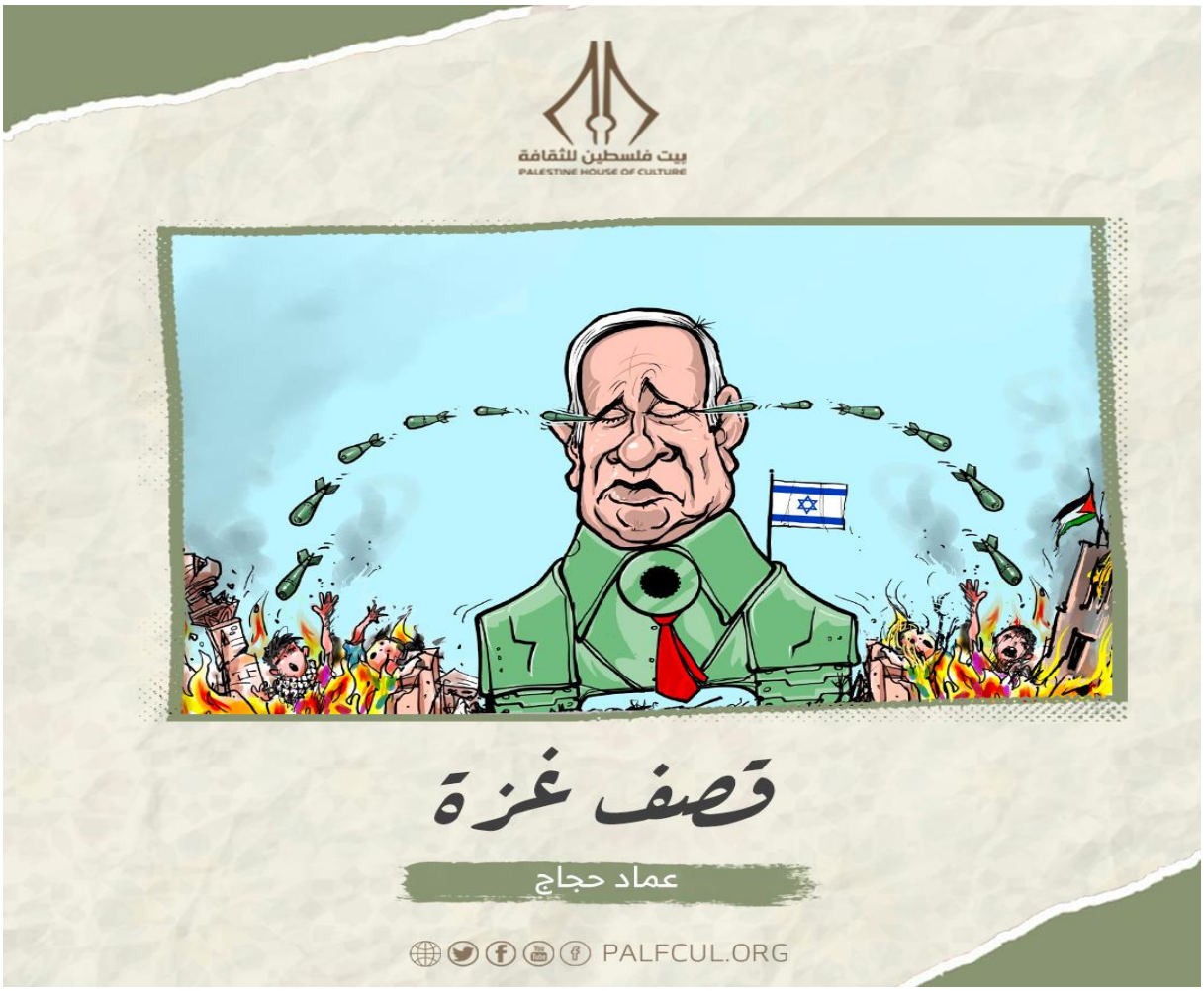


**المستوى الوصفي:**

يُصوّر هذا الكاريكاتير شخصية رجل بملامح قاسية، يرتدي بدلة عسكرية خضراء تبدو وكأنها جزء من ماكينة عسكرية، مما يشير إلى أنه شخصية قيادية ذات قوة عسكرية وحشية. في مقدمة صدره، توجد فجوة سوداء عميقة تُشبه فوهة المدفع، ترمز إلى انعدام الضمير الإنساني والفراغ الأخلاقي. أما ربطة العنق الحمراء التي يرتديها، فتعكس رمزية قوية؛ حيث توحي بكونه شخصية متورطة في سفك الدماء، كما تشير إلى السلطة والنفوذ، مما يدل على أنه يتحكم في قرارات عسكرية مؤثرة.

ووجهه بملامح جامدة خالية من المشاعر، مما يعكس قسوته وعدم اكتراثه بما يحدث في غزة. تنطلق من عيني هذا الرجل صواريخ مستقيمة نحو غزة، مما يجسد فكرته العسكرية العدوانية، إذ يُنظر إلى الفلسطينيين كأهداف عسكرية فقط، وتؤدي قراراته إلى دمار مستمر. تعكس الخلفية مشهدًا مأساويًا يُظهر حجم الكارثة في غزة، حيث تشتعل النيران وتُدمَّر المباني، ويُرى المدنيون وهم يعانون ويصرخون وسط الأنقاض، بعضهم يرفع يديه في محاولة يائسة للنجاة، في حين تُغطي ملامحهم مشاعر الألم والصدمة. كما تنتشر أعمدة الدخان الكثيفة، في إشارة إلى استمرار القصف والتدمير.

في مقدمة المشهد، يظهر طفل فلسطيني يرتدي الكوفية، مما يُبرز براءة الفلسطينيين التي تُذبح تحت القصف، ويعكس استمرار القضية الفلسطينية رغم العدوان. وعلى الجانب الأيمن، يظهر علم إسرائيل، في تأكيد على أن هذا العدوان يتم بغطاء رسمي، مما يُبرز ارتباط هذه الشخصية بالنظام الإسرائيلي ودوره المباشر في العدوان. كما تظهر في الخلفية أعلام فلسطينية ممزقة ومهترئة أو تحترق، في دلالة على محاولات طمس الهوية الفلسطينية والقضاء على المقاومة، ومع ذلك يظل العلم الفلسطيني مرفوعًا، مما يعكس صمود الفلسطينيين رغم كل محاولات الإبادة والتهميش.

أما الألوان المستخدمة في الكاريكاتير، فتُوحي بالكآبة والعنف؛ حيث تسيطر درجات الأزرق والرمادي على الخلفية، مما يعكس الجو المأساوي. ويبرز اللون الأحمر في مشاهد الدماء والنيران، ليرمز إلى العنف و الدمار الناتج عن القصف. في المقابل، يظهر اللون الأخضر في الزي العسكري للرجل و للآلة العسكرية، دالًا على سلطته وقوته. وفي أسفل الكاريكاتير، يظهر توقيع الفنان "عماد حجاج"، مما يُشير إلى هويته كرسام مسؤول عن هذا العمل الفني.

**المستوى التعييني:**

الرسالة التشكيلية:

الحامل: الكاريكاتير منشور من قبل بيت فلسطين للثقافة، وهو مؤسسة ثقافية تهتم بالأحداث الجارية في غزة بعد العدوان الصهيوني المستمر.

صاحب الرسالة :الرسام الكاريكاتيري عماد حجاج وهو فنان معروف بأسلوبه الساخر والناقد للسياسات الإسرائيلية.

التأطير: يتوسط الكاريكاتير شخصية سياسية بملامح تشير إلى بنيامين نتنياهو، مرتديا بدلة عسكرية خضراء وربطة عنق حمراء، في إشارة إلى وحشيته وسلطته العسكرية ، يظهر في منتصف صدره ثقب أسود يرمز إلى فقدان الإنسانية، بينما تنطلق صواريخ من عينيه، وكأن نظراته نفسها مصدر القصف على غزة ، في الخلفية، تتجلى مشاهد الدمار والحرائق وصراخ المدنيين في إشارة لمسؤولية حكومته في الجرائم والمجازر التي ارتكبت ضد الفلسطينيين، مما يعكس معاناتهم مع العدوان الصهيوني. مع ظهور علم إسرائيل لترسيخ هوية الجهة المسؤولة، في أسفل الكاريكاتير، يظهر النص قصف غزة واسم صاحب الكاريكاتير.

زاوية الالتقاط: تم اعتماد على زاوية أمامية مباشرة حيث يواجه السياسي المتلقي، مما يجعله في وضعية محاسبة أو مواجهة مباشرة مع الحقيقة.

تركيب وإخراج:

يتكوّن الكاريكاتير من مجموعة من العناصر، وهي:

الشخصية العسكرية القاسية، ذات البدلة الخضراء وربطة العنق الحمراء، مما يعكس قوّتها وسلطتها المطلقة.

الصواريخ المنطلقة من العينين، في تأكيد على وحشية قراراتها العسكرية وتحويل الفلسطينيين إلى أهداف مباشرة.

الخلفية المدمّرة، التي تُبرز آثار العدوان، حيث تنتشر النيران وأعمدة الدخان والمباني المهدّمة.

الطفل الفلسطيني الذي يطلب النجدة، مما يُرمز إلى براءة الضحايا واستمرار معاناتهم.

العلم الفلسطيني المُهترئ والممزّق، مما يُعبّر عن محاولات القضاء على الهوية الفلسطينية، مع استمرار الصمود.

علم الاحتلال الصهيوني، الذي يرمز إلى الجهة المسؤولة عن العدوان والأوضاع الجارية في غزة.

الخطوط والأشكال الهندسية

يرتكز الكاريكاتير على توظيف الخطوط والأشكال لتوصيل دلالات بصرية قوية، حيث تبرز الخطوط المستقيمة الحادّة في البدلة العسكرية والصواريخ رمزيةَ القوّة والصلابة والعدوانية. في المقابل، تعكس الخطوط المتعرّجة و المنحنية في رسم النيران والدخان حالةَ الفوضى والدمار الناتج عن القصف. أما الدوائر، التي ظهرت في عيون الشخصية وفي الفجوة السوداء على صدرها، فتمثّل الفراغ الأخلاقي وانعدام الإنسانية، مما يُعمّق الأثر العاطفي للكاريكاتير.

الألوان:

تمنح الخلفية ذات الدرجات الزرقاء والرمادية إحساسًا بالكآبة والحزن، مما يعكس أجواء العدوان المستمر.

ويُشير اللون الأخضر، الذي يظهر في البدلة العسكرية والماكينة الحربية، إلى القوّة العسكرية والهيمنة.

أما اللون الأحمر في الصواريخ والنيران، فيرمز إلى العنف وسفك الدماء.

تظهر الكوفية الفلسطينية التي ارتداها الطفل باللونين الأبيض والأسود، في دلالة على النقاء والمقاومة رغم الألم والحزن، كما تعبّر عن الهوية الوطنية.

بينما يبدو العلم الفلسطيني بألوان باهتة وممزّقة، تعكس حجم الضغوط والتحديات التي تواجهها القضية الفلسطينية.

الرسالة الألسنية:

تتضمن الرسالة الألسنية في الكاريكاتير دلالات واضحة ومباشرة، حيث تعبر العبارة المكتوبة عن موضوع الرسم بشكل صريح، مما يعزز البعد التوثيقي و المأساوي للمشهد. كما يَظهر اسم الرسام كتوقيع فني يمنح العمل بصمته الخاصة ويحدد هوية المبدع. بالإضافة إلى عناصر صامتة لكنها تنقل دلالات قوية، مثل مشاهد الدمار ولون الدم المتدفق والنيران المشتعلة. التي تعزز البعد السياسي والإنساني للكاريكاتير، مما يجعل المتلقي يُدرك حجم الفاجعة دون الحاجة إلى الكثير من الكلمات.

الرسالة الأيقونية:

| الدال الأيقوني | المدلول على المستوى الأول | المدلول على المستوى الثاني |
|---|---|---|
| رجل يرتدي بدلةً عسكريةً خضراء، وربطةَ عنقٍ حمراء | تُجسّد هذه الشخصية بنيامين نتنياهو | يرمز إلى القائد العسكري المسؤول عن قصف غزة، ويدل على العنف والوحشية |
| تنطلق الصواريخ من عينيه في تجسيد رمزي لوحشية نظرته العسكرية | يُجسَّد القصفُ العسكري من خلال هذا الدال. | وهو ما يشير إلى أن القصف كان نتيجةً مباشرة لقراره، و يجسد انعدام الإنسانية |
| ثقبٌ أسودٌ في صدره | يكشف عن فراغٍ داخلي في جسد الشخصية | يرمز إلى الفراغ الأخلاقي و غياب الضمير الإنساني. |
| وُضع علم إسرائيل في الخلفية لتأكيد الهيمنة | يرمز إلى الجهة المسؤولة عن شنّ هذا العدوان على غزة. | يشير إلى الجهة التي تنفذ الهجوم وتُشرف على إدارة العدوان على غزة |
| تُرصد في الخلفية مشاهد دمار وحرائق | المشهد تمثّل في مبانٍ مدمرة، وأشخاصٍ يطلبون النجدة ويصرخون من هول الموقف | تبرز المأساة الفلسطينية، ومعاناة المدنيين نتيجة القصف |
| العلم الفلسطيني المهترئ والممزق الأطراف، تنسدل منه الخيوط | يشير إلى تأثره بعوامل التخريب والقصف، كما هو الحال في باقي أنحاء المنطقة. | يرمز إلى المأساة التي تواجهها القضية الفلسطينية، وإلى محاولات طمس هويتها. كما يُعبّر عن التهميش والتخاذل الدولي تجاه معاناة الشعب الفلسطيني، بالإضافة إلى فرض الحصار بهدف التضييق على حركة المدنيين في قطاع غزة. |

المستوى التضميني:

لجأ الرسام عماد حجاج في هذا الكاريكاتير إلى أسلوب السخرية في تصوير ملامح الشخصية العسكرية، حيث منحها ملامح صارمة ووجهًا جامدًا يخلو من المشاعر، مما يُجسّد تجردها من الإنسانية وتحولها إلى أداة للقمع والعنف. كما أن خلو الملامح من التعاطف يوحي بانعدام الإحساس، والتعامل مع الآخرين ببرود، مما يعزز صورة الآلة العسكرية التي تعمل بلا رحمة. والبدلة العسكرية الخضراء ترمز إلى السلطة والهيمنة، لكنها، بتصميمها الذي يشبه الماكينة العسكرية، تعكس تحول الشخصية إلى أداة قمعية تعمل بآلية صارمة، دون اعتبار للقيم الإنسانية. هذا التصوير يوحي بأن العنف ليس مجرد أداة، بل جزء من تكوينها، حيث تنفّذ الأوامر دون تردد، مما يرسخ فكرة أن السلطة تعتمد على نظام قمعي يُحوّل الأفراد إلى أدوات للعنف الممنهج. أما ربطة العنق الحمراء، فترمز إلى النزعة الدموية والتعطش للعنف، مما يدل على أن الشخصية مشبعة بالقسوة وشغوفة بسفك الدماء.

وإلى جانب ذلك، يظهر الثقب الأسود في منتصف الصدر، وهو تجسيد لانعدام الضمير والفراغ الأخلاقي والبعد الإنساني، مما يجعل الشخصية كيانًا بلا قلب، يتحرك وفق منطق البطش. كما يشير أيضًا إلى انعدام الشعور بالندم، ويجعلها أشبه بآلة مبرمجة على العنف، بلا وعي أو مسؤولية. وهو يشبه فوهة المدفع في الماكينة العسكرية.

أما إطلاق الصواريخ من عيني الشخصية، فيحمل دلالة عميقة، حيث يشير إلى نظرتها العدائية التي ترى الفلسطينيين كأهداف عسكرية بحتة، مما يعكس تجريدهم من إنسانيتهم. إذ تتحول العيون، التي يُفترض أن تكون نافذة للروح والتعاطف، إلى مصدر للدمار والقتل، كما يدل ذلك على أن قرارات العنف تُتخذ دون تردد أو تفكير، وكأنها ردود فعل غريزية نابعة من عقلية مبرمجة على الإبادة والقهر.هذه الدلالات البصرية تُجسد عقلية عسكرية لا ترى العالم إلا من خلال عدسة الحرب والقوة.

كما تمتد في الخلفية ألسنة النيران وأعمدة الدخان بين المباني المدمّرة، مما يُبرز حجم الدمار والمعاناة المستمرة. فهذه المشاهد لا تعكس مجرد آثارٍ لقصفٍ عابر، بل توثّق واقعًا متكررًا يعيشه الفلسطينيون تحت وطأة العدوان.

ومع ذلك، لا يتوقف هذا المشهد عند توثيق الآثار المادية للقصف، بل يحمل دلالات ومعاني واسعة تُبرز غياب الأمان وانهيار الحياة اليومية في غزة نتيجة الحروب والدمار، مما يعزز الشعور بالعجز أمام آلة القمع. لكنه، في الوقت ذاته، يُجسّد صمود الفلسطينيين الذين يقاتلون من أجل الحياة رغم الصعوبات والتحديات التي يواجهونها.

وفي وسط هذا الدمار، يظهر طفل فلسطيني مرتديًا الكوفية، رافعًا يديه طلبًا للنجدة، في تعبير مؤلم يكشف هشاشة الضحايا الأبرياء في مواجهة آلة القمع والعدوان.فالكوفية الفلسطينية رمزٌ للمقاومة والنضال والوحدة الوطنية. وتصميم الكوفية يحمل معاني عميقة؛ إذ يرمز اللون الأسود إلى الأحزان التي عاشها الفلسطينيون بسبب الاحتلال، بينما يشير اللون الأبيض إلى الأمل والسلام، أما النقوش فترمز إلى الترابط بين الشعب الفلسطيني ووطنه، في دلالة على أن الأجيال الفلسطينية المتعاقبة ما زالت تواجه المصير ذاته. أما رفع اليدين طلبًا للنجدة، فيُعبّر عن العجز واليأس، لكنه في الوقت نفسه يُمثّل صرخة إنسانية تُدين صمت المجتمع الدولي تجاه معاناة الفلسطينيين.

ورغم هذه المشاهد، يظهر العلم الفلسطيني المهترئ والممزق كرمز لمحاولات طمس الهوية الفلسطينية. إلا أن بقاءه مرفوعًا رغم التمزق يُجسّد إرادة الصمود والتحدي في وجه الاحتلال الصهيوني، ويعكس صراعًا بين محاولات الإلغاء والإصرار على البقاء والدفاع عن الوطن، مما يجعله رمزًا حيويًا للصمود الوطني.

وأخيرًا، يتوسط المشهدَ العلمُ الإسرائيلي في الكاريكاتير كدلالة مباشرة على الجهة المسؤولة عن العدوان، ليس بصفته رمزًا وطنيًّا، بل كإشارة إلى القوة العسكرية التي تمارس القمع والهيمنة. ووجوده في هذا السياق يُؤكّد أن استهداف الفلسطينيين ليس مجرد حوادث معزولة، بل نَهْجٌ ممنهج يسعى إلى فرض السيطرة والإخضاع.

في الكاريكاتير، تم توظيف الخطوط والأشكال بشكلٍ فنيٍّ عميق لنقل رسائل بصرية تحمل دلالات رمزية. فاعتماد الخطوط المستقيمة الحادّة في رسم البدلة العسكرية والصواريخ لا يقتصر على تحديد الشكل، بل يعكس القسوة، والصرامة، والسرعة، والثبات،[1]مما يعزز صورة الآلة العسكرية الباردة التي لا تتوقف. في المقابل، تشير الخطوط المتعرجة والمنحنية، المستخدمة في رسم ألسنة النيران والدخان، إلى الفوضى، والاضطراب، والتوتر. فهذه الخطوط غير المنتظمة تُثير الانتباه وتوحي بحالة من الهيجان والعنف، معبرةً عن عدم الاستقرار الذي تُسببه آلة الحرب. [2]

أما الأشكال الدائرية، كما في العيون والثقب الأسود في الصدر، فهي لا تُستخدم لغايات جمالية فقط، بل تحمل بُعدًا رمزيًّا عميقًا، إذ تُمثّل الفراغ الأخلاقي وانعدام الإنسانية. كما تركز هذه الدوائر البصرية على مراكز الانتباه ،[3] لتقود عين المشاهد مباشرة نحو جوهر الرسالة، وتُعزز التأثير العاطفي للكاريكاتير.

يعتمد الكاريكاتير على توظيف الألوان كأداة رمزية لتعميق الأثر العاطفي ونقل المعاني غير المُصرَّح بها. فالخلفية، التي تتدرج بين اللونين الأزرق والرمادي، توحي بالكآبة والحزن. كما يرمز اللون الأزرق إلى الظلام، والبرودة، والبعد، بل وإلى الرغبة في السيطرة.[4]

1. جوزيف ماشيللي؛ **المرجع سبق ذكره** ، ص 36.
2. جوزيف ماشيللي؛ **لمرجع سبق ذكره**،ص 35 ، ص 36.
3. جوزيف ماشيللي؛ **لمرجع سبق ذكره**،ص 40 ، ص 41.
4. خالد محمد عبد الغني،**لمرجع سبق ذكره**،ص 27.

بينما يعكس اللون الرمادي أيضًا الخوف، والنفاق، والضبابية.[1]أما اللون الأخضر في البدلة العسكرية والماكينة الحربية، فيرمز إلى الهيمنة والتحكم والانفعال المرتبط بالقوة العسكرية [2] في حين يجسّد اللون الأحمر في الصواريخ والنيران مشاهد العنف والدمار وسفك الدماء، ويدل على الخطر، والحرب، والانفجار، والموت ،[3] مما يعزّز الطابع العدواني للمشهد.

في المقابل، تظهر الكوفية الفلسطينية بالأبيض والأسود، محمّلة بدلالات النقاء والثبات، ومعبرة عن الهوية الوطنية والمقاومة رغم الألم. أما العلم الفلسطيني، الذي بدا باهت الألوان وممزقًا، فيكشف عن حجم الضغوط والتحديات التي تواجهها القضية الفلسطينية، لكنه، رغم ذلك، يرمز إلى الصمود والاستمرارية في وجه محاولات الطمس والتهميش.

تحمل العبارة المكتوبة في الكاريكاتير بُعدًا توثيقيًا وتوجيهيًا، حيث لا تقتصر على تفسير المشهد، بل تُعمّق أثره العاطفي والسياسي، مما يجعل المعاناة الفلسطينية أكثر حضورًا في ذهن المتلقي. كما تؤدي دورًا احتجاجيًا، فتحوّل الكاريكاتير إلى شهادة صامتة على الظلم الواقع، وتُحفّز المتلقي على تبنّي موقف تجاه القضية. أما العناصر البصرية مثل لون الدم ومشاهد الدمار، فهي تعزز هذه الرسالة من خلال دلالاتها القوية، إذ تتجاوز البعد التوضيحي لتصبح رمزًا صامتًا للوحشية والعدوان، مما يجعل الفاجعة واضحة دون الحاجة إلى تفسير لغوي مطوّل.

أما الرسالة الأيقونية لهذا الكاريكاتير، فتجسّد شخصية رجل يرتدي بدلة عسكرية خضراء مع ربطة عنق حمراء، وتبدو ملامحه قاسية؛ وهو يمثل بنيامين نتنياهو، في إشارة إلى الدور العسكري الذي يؤديه كقائد مسؤول عن تنفيذ القصف على غزة، حيث توحي ملامحه الصارمة وزيه العسكري بالقوة والسلطة، بينما توحي ربطة العنق الحمراء بالعنف وسفك الدماء.

---

1. عبد الباري محمد مادي ،فوزي محمد سالم المحمودي،**المرجع سبق ذكره**،ص 25.

2. خالد محمد عبد الغني،**المرجع سبق ذكره**، ص 27.

3. قاسيمي آمال ، **المرجع سبق ذكره**.

يعكس مشهد انطلاق الصواريخ من عيني الشخصية تجردها من الإنسانية، حيث تحوّلت العينان من نافذةٍ للوعي إلى أداةٍ للدمار، مما يرمز إلى رؤية القائد للعالم من خلال عدسة الحرب فقط. كما يؤكد هذا المشهد أن قرارات القتل تُتخذ ببرود، وكأنها مبرمجة، ما يعكس نهجًا منظّمًا للإبادة والقهر. أما الثقب الأسود في صدره، فليس مجرد فراغ جسدي، بل يُشبه فوهة ماكينة قاتلة، تُجسّد انعدام المشاعر والضمير لديه، مما يجعله كيانًا بلا رحمة، تحركه دوافع تدميرية ممنهجة، ويعزز رمزية الشخصية كأداة قمع لا تتوقف عن البطش.

ويظهر العلم الإسرائيلي في خلفية الكاريكاتير كرمز واضح للجهة المسؤولة عن العدوان على غزة. ولا يقتصر دوره على تحديد الانتماء الرسمي للقائد العسكري، بل يعكس قوة منظّمة تدير الهجوم، و يجسد وجوده في هذا السياق أن القصف والتدمير ليسا مجرد تصرفات فردية، بل سياسة قمعية مستمرة تهدف إلى السيطرة على الفلسطينيين وترسيخ الاحتلال الصهيوني.

أما العلم الفلسطيني، فيُظهر في هذا المشهد صورة معقدة للصراع، حيث يجسّد في حالته المتضررة استمرارية النضال الفلسطيني في مواجهة التدمير المنهجي. وكأنه امتدادٌ للمأساة التي يعيشها الفلسطينيون تحت العدوان، لا نتيجة مباشرة للقصف فقط، بل نتيجة الضغوطات المستمرة التي تواجه القضية الفلسطينية، سواء عبر محاولات طمس الهوية الوطنية أو محاصرة الفلسطينيين اقتصاديًا وسياسيًا. فالتمزق والاحتراق يعكسان القيود المفروضة عليهم، والتضييق الذي يعانونه، خاصة في قطاع غزة الذي يرزح تحت حصار دائم. كما أن تساقط خيوط العلم وتآكله يرمزان إلى التهميش والتخاذل الدولي، حيث لا يحظى الفلسطينيون بالدعم الكافي، بل يُتعامل مع قضيتهم بسياسات الإهمال والصمت

ما يزيد من معاناة الفلسطينيين ويعزّز الإحساس بالعزلة، أنه ورغم كل المحاولات لاضعافه يبقى العلم مرفرفًا، حاملاً رسالة صمود وتحدٍّ مفادها أن القضية الفلسطينية، رغم كل الضغوط، لا تزال حيّة و مستمرة.

تصوّر مشاهد الدمار والحرائق في الخلفية، مع الأشخاص الذين يصرخون ويطلبون النجدة، حجم الكارثة الإنسانية الناتجة عن القصف، وتكشف هذه العناصر حالة الرعب واليأس التي يعاني منها المدنيون تحت وطأة العدوان. ويؤكد وجود الأشخاص المستغيثين ضعف الضحايا وعجزهم عن حماية أنفسهم في مواجهة آلة القمع، مما يشير إلى استهداف الأبرياء وعدم التفريق بين المقاتلين والمدنيين.

وفي حين ترمز هذه المشاهد إلى سياسة تهدف إلى ترويع السكان وزعزعة أمنهم اليومي، يظهر الكاريكاتير المدنيين في حالة استغاثة دائمة، مما يوحي بأن الاعتداء ليس مجرد عمل عسكري عابر، بل جزء من عملية منظمة تستهدف الإنسان الفلسطيني في وجوده وحياته اليومية.

كما تعكس هذه الصورة إدانة ضمنية لصمت المجتمع الدولي وعجزه عن التدخل لإنقاذ الضحايا أو وقف العدوان.

**نتائج الدراسة:**

بعد إجراء دراسة سيميولوجية وتحليل مجموعة من رسومات الكاريكاتير لعدد من الرسامين، والمنشورة على موقع "بيت فلسطين للثقافة"، تم التوصّل إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- ✓ شكّلت الرسوم الكاريكاتورية الفلسطينية بعد 7 أكتوبر 2023 وسيلةً إعلاميةً مقاومة، نقلت مجريات الواقع في غزة من خلال توظيف رموز أيقونية ولغوية قادرة على اختزال الأحداث وإثارة التفاعل الشعبي. وقد برز رسامون مثل عماد حجاج وأحمد رحمة في تحويل الكاريكاتير من مجرد وسيلة تعبير فني إلى شكلٍ من أشكال المقاومة الرقمية الناعمة، التي تسهم في توعية الرأي العام وتحفيز التعاطف والتضامن الجماهيري مع القضية الفلسطينية والمقاومة.

- ✓ استند الرسامين الكاريكاتوريين إلى أسلوب السخرية والتهكم، و طرحوا أفكارهم بأسلوب جاد وجريء في معالجة القضية الفلسطينية بعد أحداث 7 أكتوبر 2023. وقد مكنهم هذا الأسلوب من كسر القيود التقليدية في التعبير، وتوجيه رسائل سياسية مباشرة تُعري ممارسات الاحتلال وتنتقد الصمت الدولي، مما عزز من دور الكاريكاتير كوسيلة مقاومة رمزية تُعبر عن الرفض وتحفز الوعي الجماعي.

- ✓ استخدم الرسامون السخرية لتفكيك الخطاب السياسي الغربي والعربي المتواطئ مع الاحتلال، مقدّمين الزعماء والأنظمة في صورة كاريكاتيرية تُجرّدهم من شعاراتهم الأخلاقية، وتكشف نفاقهم.

- ✓ يُساهم توظيف الرموز البصرية في خدمة الهوية والمقاومة، وتأكيد الثوابت الوطنية، وتجسيد معاني الصمود والرفض، مما يعزّز الرواية الفلسطينية في وجه محاولات التشويه.

- ✓ فضح الرسامون ازدواجية المعايير الدولية من خلال إبراز التناقض الصارخ بين القيم الإنسانية المعلنة، كالسلام وحقوق الإنسان، وبين الواقع المليء بالانتهاكات والمجازر، مسلّطين الضوء على صمت المجتمع الدولي وتواطؤ الأمم المتحدة تجاه ما يجري في غزة.

- ✓ اعتمد الرسام في الكاريكاتير على أساليب إقناعية بصرية متعددة، مثل الألوان، والخطوط، والحركات، والأشكال، والرموز، التي وُظِّفت بذكاء لتعزيز البعد الإنساني والسياسي، وإيصال الرسالة إلى القارئ بأسلوب جمالي وفني مؤثّر.

- ✓ أظهر الكاريكاتير قدرةً فنيةً مزدوجةً تجمع بين توثيق الجرائم والانتهاكات، والتحريض على الوعي والمقاومة، مما يجعله خطابًا مشحونًا وفعّالًا يواكب الأحداث ويؤثّر في الرأي العام.

- ✓ شكل الكاريكاتير أداة رمزية فعالة في التعبير عن مواقف سياسية وإنسانية، محولا الصورة إلى وسيلة نضال تتجاوز الحواجز اللغوية والجغرافية، و تُسهم في إعادة تشكيل الوعي الجمعي وتعزيز شرعية النضال الفلسطيني.

- ✓ اعتمد الرسامون على التعبير العاطفي من خلال تصوير مشاهد الفقد والمعاناة، مما يسهم في إشراك المتلقي وجدانيا وتحفيزه على التفاعل والتضامن مع القضية الفلسطينية.

- ✓ ساهم الكاريكاتير في كسر الحصار المفروض على الرواية الفلسطينية من خلال انتشاره الواسع عبر منصات التواصل الاجتماعي، لما يتميز به من جاذبية تعبيرية تستقطب فئات عمرية وثقافية متعددة، خاصة الشباب، الذين وجدوا فيه وسيلة مباشرة وفعّالة للتفاعل مع الأحداث.

- ✓ برز الكاريكاتير بعد أحداث 7 أكتوبر 2023 كوسيلة بديلة للمقاومة الإعلامية، في ظل التعتيم المفروض على الصحفيين، حيث لعب دورًا محوريًا في فضح الانتهاكات وتحدي الرواية الرسمية، بأسلوب تهكمي يصعب حجبه أو قمعه.

## الخلاصة

في ختام هذا الفصل، يمكن القول إن موقع" **بيت فلسطين للثقافة** " أبدى اهتمامًا كبيرًا بالقضية الفلسطينية، وهو اهتمام تعزَّز بشكل ملحوظ بعد أحداث 7 أكتوبر 2023. وتمكَّن رسامون مثل أحمد رحمة وعماد حجاج من تجسيد هذا التوجه من خلال رسوم كاريكاتيرية ذات طابع ساخر ومقاوم، عبَّرت بوضوح عن مواقفهم الداعمة للمقاومة، وفضحت جرائم الاحتلال الصهيوني، خاصة في ظل التقييد المتزايد لحرية التعبير والتضييق المفروض على الصحفيين.

# خاتمة

يُشكّل الكاريكاتير السياسي وسيلةً تعبيريةً بصريةً ترتكز على التكوين الفني والرمزي لنقل المواقف والقضايا العالمية، مستندًا إلى أساليب ساخرة ورسائل لغوية تعزز المعنى عند الحاجة. وبعد أحداث 7 أكتوبر 2023، برز الكاريكاتير الفلسطيني كمنصة مقاومة رمزية، قادرة على اختزال الأحداث الكبرى في صور مكثفة ومشحونة بالدلالات، فضحت التحيزات الدولية وثبّتت الرواية البصرية للشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال والتواطؤ والصمت الدولي. وأظهرت الدراسة كيف وظّف رسامو الكاريكاتير الشخصيات والرموز الفنية لتحقيق تأثير إيحائيٍ عالٍ، مما يؤكد دوره الحيوي كأداة مقاومة سياسية وإنسانية. وانطلاقًا من هذا، أسفرت هذه الدراسة عن مجموعة من النتائج تمثلت في:

- ❖ إن الكاريكاتير الساخر الفلسطيني، بعد أحداث 7 أكتوبر 2023، اكتسب طابعًا تعبويًا ورمزيًا مميزًا، حيث شكّل خطابًا بصريًا يدمج بين الوظيفة الجمالية والوظيفة النضالية. وقد منح هذا الدمج الكاريكاتير فعالية كبيرة كأداة مقاومة بصرية، أهلته لخوض المواجهة السردية عبر تصوير الواقع السياسي والاجتماعي الفلسطيني.

- ❖ كشف التحليل السيميولوجي للصور الكاريكاتورية عن توأمة بين الصورة والكلمة، من خلال استنطاق الصورة وتأويلها لتقديم رسائل سياسية واجتماعية تحمل دلالات ضمنية عميقة. هذا التفاعل يعزّز من قوة الكاريكاتير وتأثيره على المتلقي، مما يجعله أداة فنية فعّالة في التعبير عن القضايا الوطنية والسياسية.

- برز الكاريكاتير الفلسطيني بعد أحداث 7 أكتوبر 2023 كأداة فنية مقاومة فاعلة، تُسجّل المعاناة اليومية للشعب الفلسطيني، وتواجه الروايات المضادة التي تسعى إلى التزييف وتشويه الحقيقة. كما يُعبّر الكاريكاتير عن روح الأمل والصمود الفلسطيني، مؤكّدًا أن القضية الفلسطينية ستظل حيّة ومستمرة، طالما هناك من يحمل القلم والفرشاة للدفاع عنها.

- أظهرت الرسوم الكاريكاتيرية المنشورة عبر موقع "بيت فلسطين للثقافة" متابعة دقيقة لمستجدات العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة بعد عملية "طوفان الأقصى"، حيث تناولت هذه الرسومات الحدث من زوايا متعددة، تمثّلت في مقاومة الشعب الفلسطيني، وفضح الجرائم المرتكبة ضد المدنيين، و التنديد بالصمت الدولي. في هذا السياق، برز فنانون مثل أحمد رحمة وعماد حجاج، الذين وظّفوا الكاريكاتير الساخر كوسيلة فعّالة لفضح والتوثيق اليومي للمجازر، مما عزّز من حضور الكاريكاتير كأداة مقاومة رمزية فاعلة.

- إن الكاريكاتير الساخر يُستخدم كسلاح رمزي فعّال لتفكيك الهيمنة الإعلامية والدعائية، ويتميّز هذا الشكل الفني بدمجه بين البساطة البصرية والعمق السياسي في التعبير عن مآلات الصراع الفلسطيني– الإسرائيلي، كما يتجلى ذلك في أعمال الرسامَين عماد حجاج وأحمد رحمة.

- ❖ إن الكاريكاتير لا يقع في فخّ التنميط أو التبسيط، بل يستند إلى وعيٍ نقدي عميق بالصراع، مستثمِرًا تقنيات السخرية والتناص البصري في بناء خطاب بديل يُناهض الاستلاب الرمزي، ويمنح المتلقي فرصةً لتأويل متعدد الأبعاد، مما يعزز وعيه السياسي والإنساني تجاه القضية الفلسطينية.

وعليه، يمكن القول إن الصورة الكاريكاتيرية تمثّل قوةً ناعمةً تستثمر الأساليب الساخرة والرمزية والفكاهية لتسليط الضوء على الوقائع والأحداث التي يواجهها الشعب الفلسطيني بعد السابع من أكتوبر 2023، بما في ذلك الإبادة الجماعية، والتهجير، والتوسع الاستيطاني، والجرائم المرتكبة بحق المدنيين. وبذلك، يظل الكاريكاتير أداةً فنيةً مقاومةً تعكس الواقع، و تفضح الانتهاكات، وتسهم في تثبيت الرواية الفلسطينية في مواجهة الاحتلال والصمت الدولي.

**الفهرس**


| المحتويات | الصفحة |
|---|---|
| شكر وعرفان | / |
| الإهداء | / |
| ملخص الدراسة | / |
| مقدمة | أ . ب . ت |
| **الإطار المنهجي** | 13ـ 34 |
| تمهيد | 13 |
| الدراسة الاستطلاعية | 14ـ 15 |
| بناء الإشكالية وطرح التساؤلات | 16ـ 17 |
| أهداف الدراسة | 18 |
| أسباب اختيار الموضوع | 19ـ 20 |
| أهمية الدراسة | 20ـ 21 |
| المنهج و أداة الدراسة | 21 ـ23 |
| مجتمع البحث وعينة الدراسة | 23 ـ 24 |
| الدراسات السابقة | 24 ـ 30 |
| الدراسة الأولى | 25 ـ 26 |
| الدراسة الثانية | 26 ـ 27 |
| الدراسة الثالثة | 27 ـ 28 |
| أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسات السابقة ودراستنا | 28ـ 29 |
| جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة | 29 ـ 30 |
| تحديد المفاهيم | 31 ـ 34 |
| أولا: القضية الفلسطينية | 31 |

| | |
|---|---|
| ثانيا : الكاريكاتير | 32 |
| ثالثا : المقاومة | 33 |
| 2023 رابعا: أحداث 7 أكتوبر | 34 |
| **الإطار النظري** | 35 ـ 60 |
| **الفصل الأول:**القضية الفلسطينية بين الرمزية التاريخية والتحول الإعلامي بعد 7 أكتوبر 2023 | 35 ـ 51 |
| تمهيد | 36 |
| **المبحث الأول:**الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية | 37 ـ 38 |
| **المبحث الثاني** :الأيقونات الرمزية في الخطاب الإعلامي المقاوم الفلسطيني | 39 ـ 47 |
| **المبحث الثالث:** تحولات الكاريكاتير الساخر الفلسطيني في الخطاب الإعلامي المقاوم بعد أحداث 7 أكتوبر 2023 | 48 ـ 50 |
| الخلاصة | 51 |
| **الفصل الثاني:** الكاريكاتير كسلاح مقاومة في السياق الفلسطيني | 52 ـ 61 |
| تمهيد | 53 |
| **المبحث الأول:** دور الكاريكاتير في المقاومة الفلسطينية | 54 ـ 56 |
| **المبحث الثاني:** السخرية الرقمية الفلسطينية في الفضاء الإعلامي بعد أحداث 7أكتوبر 2023 | 57 ـ 58 |
| **المبحث الثالث:** تطور الكاريكاتير الفلسطيني المقاوم | 59 ـ 60 |
| الخلاصة | 61 |
| **الإطار التطبيقي** | 62 ـ 103 |
| تمهيد | 63 |
| بطاقة فنية عن موقع بيت فلسطين | 64 |

| | |
|---|---|
| سيرة ذاتية عن الرسامين الكاريكاتير | 65 ـ 66 |
| عماد حجاج | 65 |
| أحمد رحمة | 66 |
| تحليل سيميولوجي للصور الكاريكاتيرية | 67 ـ 100 |
| الكاريكاتير الأول الدور الأممي | 67 ـ 78 |
| الكاريكاتير الثاني شهداء غزة | 79 ـ 88 |
| الكاريكاتير الثالث قصف غزة | 89 ـ100 |
| نتائج الدراسة | 101 ـ 103 |
| الخلاصة | 104 |
| خاتمة | ث - ج - ح |
| الملاحق | / |
| قائمة المصادر والمراجع | / |

# الملاحق

الملحق رقم 01: شخصية حنظلة الكاريكاتورية للفنان الفلسطيني ناجي العلي

الملحق رقم 02 :صور الكوفية الفلسطينية كرمز للنضال و الهوية الوطنية

الملحق رقم 03: رمز البطيخ كبديل بصري للعلم الفلسطيني

الملحق رقم 04: مفتاح العودة كرمز للحق الفلسطيني في العودة

الملحق رقم 05 :شجرة الزيتون كرمز للصمود الفلسطيني والارتباط بالأرض

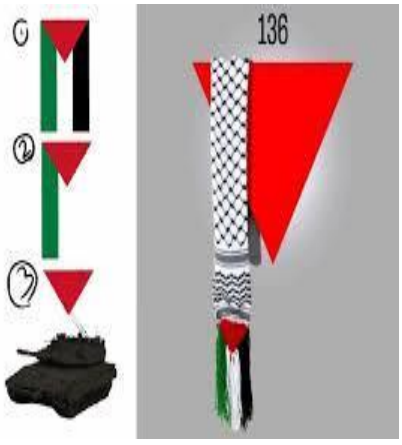


الملحق رقم 06: المثلث الأحمر المقلوب كرمز رقمي للمقاومة والتحذير

الملحق رقم 07: شعار موقع بيت فلسطين للثقافة

الملحق رقم 08: الرسام الكاريكاتيري عماد حجاج

الملحق رقم 09: الرسم الكاريكاتيري للرسام أحمد رحمة بعنوان " الدور الأممي" نشر بتاريخ 21 جويلية 2024

الملحق رقم10:الرسم الكاريكاتيري للرسام أحمد رحمة بعنوان شهداء غزة نشر بتاريخ 10 نوفمبر 2023

الملحق رقم11: الرسم الكاريكاتيري للرسام عماد حجاج تحت عنوان قصف غزة نشر بتاريخ 11أكتوبر 2023

# قائمة المصادر والمراجع

❖ **الكتب:**


- موريس أنجرس، تر بوزيد صحراوي، كمال بوشوف،سعيد سبعون .منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ط2، دار القصبة للنشر،الجزائر،السنة 2006،2004.

- يحي محمد مسعد ، كيفية كتابة الأبحاث و الأعداد المحاضرات ، ط2 ،المكتب العربي الحديث، سنة 2000 .

- وسام فاضل راضي، العينات في البحوث الإعلام ، ط1 ، مكتب سنترا للعلوم ، بغداد ،سنة 2023.

- عوني فارس، ساري عرابي. مفاهيم ومصطلحات القضية الفلسطينية ، ط1،مركز رؤية للتنمية السياسية ، سنة 2016 ،اسطنبول ، تركيا.

- رشيد خالدي،تر،عامر شيخوني، ،حرب المائة عام على فلسطين ، ط1 ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،سنة ،2021.

- جوزيف ماشيللي، تر. هاشم النحاس، التكوين في الصورة السيميائية ،ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة 1983.

- خالد محمد عبد الغني، ، سيكولوجية الألوان، ط1 ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ،عمان ،سنة 2014.

- كلود عبيد، الألوان) دورها،تصنيفها ،مصادرها،رمزيتها،ودلالتها ،(ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، سنة 2013.

**مقالات ومجلات الأكاديمية:**

- نبيل شايب، مستويات تلقي النصوص الرقمية لدى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي قراءة سيميولوجية في الإنتاج والتلقي، مجلة الأكاديمية في العلوم الاجتماعية ،جامعة المدية ،الجزائر، سنة 2020.

- ماهر الشريف، القضية الفلسطينية في الكتابة التاريخية العربية هل هناك حاجة إلى التأريخ جديد؟، مجلة الدراسات الفلسطينية ،المجلد 14، العدد 55 ، سنة 2003.

- عبد الباري محمد مادي، فوزي محمد سالم المحمودي، سيميائيات الأنساق التشكيلية في الصورة،مجلة الأستاذ،العدد 09،سنة 2015.

❖ **المواقع الإلكترونية:**

- عاطف سلامة ،ثقافة النص في الرسم الكاريكاتيري وتأويلات المتلقي ،متاح عبر الرابط التالي https://hadfnews.ps ، تم زيارة الموقع يوم 03.03.2025 ، على الساعة 12:03 ، سنة 2015.

- عاطف سلامة، **ذوز** الكاريكاتير في نصرة القضية الفلسطينية، تم زيارة يوم 03.03.2025 ، على الساعة 12:53، سنة 2016، متاح عبر الرابط الآتي https://www.ssrcaw.org

- الموقع الإلكتروني للجزيرة نت https ://www.aljazeera.net ،تم زيارته يوم 22.04.2025 ، على الساعة 16:30.

- الموقع الإلكتروني مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات https://www.alzaytouna.net/، تم زيارته يوم 22.04.202، على الساعة 16:31.

- الموقع الإلكتروني https ://caus.org ، .تم زيارته يوم 22.04.2025،على الساعة 16:37.

- الموقع الإلكتروني https://almasar.om ، تم زيارته يوم 22.04.2025،على الساعة 21:44 .

- الموقع الإلكتروني https://diffah.alaraby.co.uk/diffah/arts ، تم زيارة الموقع يوم 24.04.2025 ، على الساعة 18:15.

- الموقع الإلكتروني https://bnfsj.net/ ، تم زيارة الموقع يوم 25.04.2025 ،على الساعة 19:11.

- الموقع الإلكتروني https://khlaasa.net ، تم زيارته يوم،26.04.2025، على الساعة 19:02.

- عبد الرحمن فهيم ،الإعلام العربي ومعركة طوفان الأقصى ... التحولات والاتجاهات، تاريخ الإطلاع 28.04.2025، على الساعة 11:30 ، متاح عبر الرابط التالي https://hadaracenter.com/.
- المصطفى عمراني، سيرورة التأطير الإخباري للحرب على غزة في الخطاب الإعلامي الغربي (أكتوبر 2023 أفريل 2024) ، تاريخ الإطلاع 28.04.2025 ،على الساعة 14:30 ، متاح عبر الرابط التاليhttps://studies.aljazeera.ne

- الفن العدواني".. تحديات متجددة تواجه "الكاريكاتير ،"تاريخ الإطلاع 28.04.2025 ، على الساعة 15:00 ، متاح على الرابط التالي https://arabi21.com.

- تامر سباعنة، الكاريكاتير ودوره في القضية الفلسطينية ، تاريخ الإطلاع 29.04.2025، على الساعة 15:15 ، متاح عبر الرابط التالي https ://pulpit.alwatanvoice.com.

- منتدى فلسطين للنشاط الرقمي ،تاريخ الإطلاع 01.05.2025، على الساعة15:15، متاح عبر الرابط التالي https://pdaf.net.

- تحديات رقمية تواجه الصحافيين الفلسطينيين ،تاريخ الإطلاع اليوم 01.05.2025 ،على الساعة 19:30، متاح عبر الرابط التالي https://www.alaraby.co.uk.

- رسوم الكاريكاتير... رصاصات ساخرة في قلب المعركة، تاريخ الإطلاع 03.05.2025، على الساعة 16:15، متاح عبر الرابط التالي https://alahednews.news.

- علاء اللقطة.. رسام كاريكاتير التحق بـ"الطوفان" "مقاوما" بقلم رصاص، تاريخ الإطلاع يوم 03.05.2025، على الساعة 16:40 ، متاح عبر الرابط الآتي https://qudspress.com.

- عن طوفان الأقصى والمقاومة والشهادة والتحرير، تاريخ الإطلاع يوم 03.05.2025 ،على الساعة 17:00،متاح عبر الرابط التالي https://www.alaraby.co.uk .

- الكاريكاتير يدعم انتفاضة القدس ويزعج الاحتلال، تاريخ الإطلاع يوم 03.05.2025، على الساعة ،17:30متاح عبر الرابط التالي https://www.aljazeera.net.

- الموقع الإلكتروني https://palfcul.org. تم زيارة الموقع 14 - 03 - 2025 .على الساعة 21:30.

- الموقع الإلكتروني https://www.jadaliyya.com/ ، تم زيارة الموقع 09 .03 . 2025،على الساعة 15:15.

- الموقع الإلكتروني https://al-sharq.com/ ، تم زيارة الموقع يوم 25.02.2025،على الساعة 15:13.

- يارا عبد الجواد ، المنظمات الدولية والحرب على غزة بين الحسابات السياسية والإنسانية ،نشر في 8 ماي 2024، تاريخ الإطلاع يوم 05.04.2025 ، على الساعة 19:06 ، متاح عبر الرابط التالي https://hadaracenter.com/.


❖ **المطبوعة بيداغوجية:**


- المطبوعة بيداغوجية، تم زيارة 2025.03.12،على الساعة 15:10، متاحة عبر الرابط التالي

https://old.univskikda.dz/doc_site/coursenligne/Psychologie/sociologiedessin.pdf?utm

- قاسيمي آمال، سيميائية الصورة الكاريكاتيرية بين تقنيات القراءة وآليات التأويل ،المركز الجامعي لخميس مليانة.